

خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة وأثرها على شخصية الطفل

أ.د. ليلى كرم الدين

الأستاذ بمعهد الدراسات العليا للطفولة،
وكيل المعهد ومدير مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس سابقاً،
ورئيس لجنة قطاع الطفولة ورياض الأطفال بالمجلس الأعلى للجامعات بجمهورية مصر العربية.



خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة وأثرها على شخصية الطفل

أ.د. ليلى كرم الدين

تمهيد

الهدف الأساس من هذه الدراسة هو معالجة وعرض وتوضيح أهم خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة، سواء ما يتعلق بالنمو البدني أو اللغوي أو المعرفي أو الاجتماعي أو الانفعالي وأثر جميع هذه الخصائص على نمو شخصية الطفل. ومن المتفق عليه بين الصعيد الأعظم من علماء نفس الطفل وأساتذة الطفولة والتربية المعاصرين، وكذا بين المتخصصين والخبراء في المجال ومختلف المنظمات الدولية المعنية بالطفولة ومن أهمها المجلس الدولي للتربية المبكرة (1) (OMEP) (ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF) وغيرها، أن مرحلة الطفولة المبكرة تشير إلى الأطفال من الميلاد وحتى عمر ثماني سنوات. بالإضافة إلى ذلك تتفق مختلف الفئات والهيئات السابق الإشارة لها على أن التربية المبكرة، Early Education أو "التربية خلال مرحلة الطفولة المبكرة (ECE) (Early Childhood Education)" تشير إلى كافة ما يقدم للأطفال من رعاية وتنشئة وتعليم وتنمية خلال الفترة من الميلاد وحتى بلوغ ثمانية أعوام (2).

ومن الجدير بالملاحظة أن مرحلة الطفولة المبكرة وكذا التربية المبكرة تحظيان باهتمام بالغ خلال المرحلة الراهنة على كافة المستويات الدولية والإقليمية والمحلية وفي مختلف دول العالم. بل إن الصعيد الأعظم من الجهات والمؤسسات السابق الإشارة لها تعتبر التربية المبكرة التي تقدم خلال هذه المرحلة بمعناها الواسع العريض السابق تحديده حقاً من حقوق الطفل على أسرته ومجتمعه والمجتمع الدولي بشكل عام. كما تؤكد هذه الجهات على ضرورة توفير تربية مبكرة ذات جودة عالية لجميع الأطفال بمرحلة الطفولة المبكرة في مختلف أنحاء العالم . وعلى الرغم من الصعوبة البالغة للفصل بين خصائص نمو الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة وما يقدم لهم من رعاية وتنشئة وتعليم وتنمية خلال هذه المرحلة - أي عملية التربية المبكرة - فإننا حرصاً على وضوح العرض والاختصار والتركيز فيه سنكتفي في هذه الدراسة بمعالجة أهم معالم وخصائص نمو الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، على أن يعطى الاهتمام الأكبر في الدراسة الثانية التي ستقدم لاحقاً لمعالجة التربية المبكرة وتوضيح أهميتها وأهم الأسباب وراء الاهتمام بها في المرحلة الراهنة، وبشكل خاص بعد دخول العالم للحلقة الثالثة من حلقات الحضارة الإنسانية وهي "حلقة المعلوماتية"، "The Information Era" وضرورة السعي لإكساب الأطفال خلالها الخصائص اللازمة لإنسان القرن الحادي والعشرين. كما ستعالج الدراسة الثانية كذلك أحدث الاتجاهات والتوجهات التي سارت فيها دراسات التربية المبكرة مع تقديم نماذج لأهم التجارب الدولية الحديثة والناجحة في هذا المجال . وعلى أساس ما تقدم ستركز هذه الدراسة على معالجة أهم معالم وخصائص نمو الأطفال في مختلف جوانبهم على أن يتم في ختام هذه الدراسة القيام بمحاولة جادة لاستخلاص أهم الأسس والضوابط والاعتبارات السيكولوجية والتربوية اللازم مراعاتها والالتزام بها عند التوجه للأطفال مرحلة الطفولة المبكرة لرعايتهم وتنشئتهم وتعليمهم وتنميتهم خلال هذه المرحلة الهامة والخطيرة .

نتيجة لذلك سنتقسم هذه الدراسة إلى النقاط الأساسية التالية :

أولاً : خصائص نمو الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة وأهم مجالات النمو اللازم معالجتها :

1. أهم الأسباب وراء ضرورة معالجة معالم وخصائص نمو الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة في ورشة عمل للخبراء المتخصصين في هذا المجال .

2. أهم جوانب ومجالات نمو الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة وأبرز المعالم المميزة

لخصائص نموهم خلال هذه المرحلة في كل من الجوانب والمجالات التالية :

أ) النمو البدني (نمو العضلات الكبيرة والدقيقة. Physical Development)

ب) النمو اللغوي، Language Development.

ج) النمو العقلي والمعرفي، Mental and Cognitive Development.

د) النمو الاجتماعي، Social Development.

هـ) مساعدة الذات، Self Help.

و) النمو الانفعالي، Emotional Development.

ز) نمو الشخصية، Personality Development.

ثانياً : أهم الأسس والضوابط والاعتبارات السيكولوجية والتربوية اللازم مراعاتها والالتزام بها

عند التوجه لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة :

ونقدم فيما يلي التفاصيل اللازمة لتوضيح كل من النقاط الأساسية والفرعية السابق تحديدها :

أولاً : خصائص نمو الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة وأهم مجالات النمو اللازم معالجتها

سنحاول في هذا القسم من الدراسة توضيح أهم الأسباب وراء معالجة خصائص نمو الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة في بداية جلسات عمل خاصة بالخبراء العاملين مع أطفال هذه المرحلة، ثم يلي ذلك تحديد لأهم جوانب ومجالات نمو الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة وأبرز المعالم المميزة لخصائص نموهم خلالها .

1. بالنسبة للنقطة الأولى فقد يثار تساؤل مؤداه: لماذا يلزم معالجة خصائص نمو الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة مع بداية عمل ورشة العمل الحالية ؟

وللإجابة على هذا التساؤل يمكن القول بأنه على الرغم من كون جميع الحضور بهذه الورشة من المتخصصين والخبراء الذين يتصفون بمستوى عال من المعرفة والدراية بأهم خصائص نمو الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة، فإن المسؤولين عن تنظيم هذه الورشة ووضع برنامجها قد وجدوا من الضروري والهام معالجة هذا الموضوع وإعطاءه قدراً من الاهتمام والإطال عليه ولو بشكل سريع في مثل هذا اللقاء. والحق أن هناك عددا من الأسباب الهامة وراء معالجة هذا الموضوع لعل أهمها على الإطلاق اتفاق جميع أساتذة علم نفس الطفل والتربية حديثاً على ضرورة أن يكون كافة ما يقدم للأطفال خلال هذه المرحلة بل خلال مختلف مراحل النمو من مناهج وبرامج واستراتيجيات وأنشطة "متمركزاً حول الطفل، "Child Centred" ويعني ذلك أن يتم بناء جميع هذه المناهج والبرامج والاستراتيجيات والأنشطة وتصميمها على أساس المعرفة الدقيقة والعميقة بخصائص الأطفال ومعالم نموهم في مختلف جوانبهم (النمو البدني واللغوي والعقلي والمعرفي والانفعالي والاجتماعي). (كما يعني ذلك أيضاً أن تتم المزاجية بين ما يقدم للأطفال من برامج ومواد ومستوى نموهم وما يتوفر لديهم من مهارات وقدرات . كما يلزم أن تسعى جميع هذه البرامج والأنشطة والمواد لتحقيق حاجات هؤلاء الأطفال وتشركهم فيها اشتراكاً فعالاً ومباشراً ونشطاً، وتقدم لهم بأساليب وطرق تجذبهم وتحببهم فيما يقدم لهم وتجعل استفادتهم من جميع هذه المواد استفادة حقيقية باقية وفعالة وعند الحد الأقصى .

بالإضافة إلى ذلك فمن شأن عرض خصائص نمو الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة تمكين الباحثين من التعرف على أهم وأحدث الأسس النفسية والتربوية والاعتبارات الهامة اللازم مراعاتها والالتزام بها عند التوجه للأطفال لرعايتهم وتنشئتهم وتعليمهم وتنميتهم، وهو هدف أساس لعقد مثل هذه الورشة، ومقدمة ضرورية وهامة للدراسة الثانية التي ستقدمها الباحثة والتي سبقت الإشارة لها .

2. أما فيما يتعلق بمجالات وجوانب نمو الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة اللازم معالجتها في هذا الموضوع، فالملاحظ أن أساتذة علم نفس الطفل والتربية ومختلف الروابط والجمعيات العلمية المتخصصة مثل "الرابطة الأمريكية لعلم النفس (APA) American Psychological Association"، و"الرابطة الأمريكية للتأخر العقلي، (AAMR) The American Association for Mental Retardation" وغيرها قد اتفقوا على أن هناك سبعة مجالات للنمو يلزم التعرف عليها وتحديدها ويفضل قياس مستوى معدل نمو الأطفال فيها خلال مرحلة الطفولة المبكرة، لأن أي تأخر في مجالين من هذه المجالات يجعل الطفل "معرضاً للإعاقه، "At Risk or High Risk"، بما يستلزم تقديم البرامج التعويضية الملائمة له.

والمجالات السبعة المقصودة والتي اتفقت عليها كافة الفئات والهيئات والروابط السابق تحديدها هي المجالات التالية :

- أ) النمو البدني للطفل (نمو العضلات الكبيرة والعضلات الدقيقة Physical Development (Gross and Fine Motor Development)
- ب) النمو اللغوي للطفل، Language Development.
- ج) النمو العقلي والمعرفي للطفل، Mental and Cognitive Development.
- د) النمو الاجتماعي، Social Development.
- هـ) (مساعدة الذات، Self Help.
- و) النمو الانفعالي، Emotional Development.
- ز) (نمو الشخصية، Personality Development.

وقبل الدخول في عرض أهم خصائص نمو الأطفال في مختلف المجالات السابقة نجد من الضروري التأكيد هنا على معرفة الصعيد الأعظم من الحضور المتميز لكثير من هذه المعلومات بحكم التأهيل والتخصص والخبرة العملية .

نتيجة لذلك سيكتفى بمجرد الإشارة السريعة لأبرز معالم النمو في مرحلة الطفولة المبكرة في أهم المجالات السابق تحديدها على أن يعوض هذا الاختصار بعدة أساليب لعل أهمها :

I.التعريف بأهم الكتابات والمؤلفات والمقالات المبسطة المتوفرة باللغة العربية حول مختلف

جوانب نمو الأطفال خلال هذه المرحلة مع عرض ما يتوفر من هذه المؤلفات والكتابات والمقالات المبسطة على الحضور وإتاحتها للتعرف عليها خلال فترة انعقاد الورشة حتى يمكن للحضور الراغبين في الاستزادة من تحقيق ذلك .

II.تقديم المعلومات الضرورية حول المقاييس المقننة المتوفرة في البيئة العربية وكذلك

حول الأدوات البسيطة التي يمكن أن تساعد على تقدير معدل نمو الأطفال بمرحلة الطفولة المبكرة لاكتشاف أي تأخر والسعي للتدخل المبكر حياله وعرض ما يتوفر منها خلال الورشة .

III.القيام بمحاولة جادة، بعد الانتهاء من عرض كل ما يتعلق بأهم خصائص نمو الأطفال خلال

هذه المرحلة لاستخلاص أهم الأسس والضوابط والاعتبارات السيكولوجية والتربوية اللازم

مراعاتها والالتزام بها عند التوجه للأطفال لرعايتهم وتنشئتهم وتعليمهم وتنميتهم خلال هذه

المرحلة. وسيتم هذا الاستخلاص - بطبيعة الحال - اعتماداً على الاطلاع على كافة الأطر

النظرية الحديثة حول هذه المرحلة ومتابعتها بحكم خبرة الباحثة الميدانية العملية الطويلة المدى

في العمل في هذا المجال، هذا بالإضافة لما يمكن أن يقدمه السادة الحضور من الخبراء

والمتخصصين من مقترحات واستبصارات تثري هذه المحاولة من الاستخلاص وتعطيها

التوجهات العملية والإجرائية اللازمة .

لنبدأ إذن بعرض المعالم الرئيسة للنمو في مختلف المجالات خلال مرحلة الطفولة المبكرة .

ويمكن إيجاز المعالم الرئيسة للنمو في مختلف المجالات خلال مرحلة الطفولة المبكرة في الآتي :

أ) النمو البدني للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة :

من أهم معالم النمو البدني للأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة والجوانب التي حظيت بحظ

وافر من الدراسة والاهتمام ومحاولات التقدير والقياس، النمو البدني للأطفال وبشكل خاص نمو

العضلات الكبيرة ونمو العضلات الدقيقة .

ومن الجدير بالملاحظة أن قياس نمو الأطفال في هذا الجانب كان قسماً من المقاييس العربية التي

صممت وقتنت لمرحلة الطفولة المبكرة في المرحلة الراهنة من أهمها :

*مقياس النمو النفسي لطفل ما قبل المدرسة الذي أعده فريق من الباحثين بتكليف من المجلس

القومي للطفولة والأمومة في مصر ونشر الدليل الخاص به وتقرير هذه الدراسة في عام 1994(3).

*الاختبار المسحي المقنن لأطفال ما قبل المدرسة في الكويت الذي أعده فريق من أساتذة كلية التربية جامعة الكويت بالتعاون مع الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية وصدر الإصدار الأول له في عام 2004(4).

بالإضافة إلى نمو العضلات الكبيرة والدقيقة هناك بعض التحاليل الطبية الهامة التي تكشف عن النمو البدني السليم للطفل، وهناك أيضاً بعض القياسات الخاصة بطول الطفل ووزنه ودوران الذراع وطول القدم وسماك الجلد وقياس ضغط الدم التي يعتمد عليها كمؤشرات للنمو وتساعد على التوصل إلى معايير النمو البدني له(5).

وقبل الانتهاء من عرض المعلومات والخصائص المتعلقة بالنمو البدني للطفل يلزم توضيح أنه بإمكان معلمات هذه المرحلة بعد الحصول على قدر ملائم من التدريب تطبيق المقاييس السابق الإشارة لها وخاصة أنه تتوفر بالنسبة للمقياس المصري على الأقل صور مختصرة للمقاييس الفرعية Short-Form ، ومن بينها مقياس نمو العضلات الكبيرة والدقيقة. أما القياسات الطبية الأخرى فيمكن للمعلمة بعد الحصول على التدريب المناسب التعرف على الأقل على الأطفال الذين يكشفون عن تأخر واضح وإحالتهم للعيادات الطبية والطب نفسية المتوفرة .

(ب) النمو اللغوي للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة :

دلت جميع الدراسات التي أجريت حول النمو اللغوي للطفل، سواء الدراسات الأجنبية أو العربية على أن النمو اللغوي للطفل يسير في مراحل، وأن لكل مرحلة خصائصها المميزة. كما دلت تلك الدراسات على أن القاموس اللغوي للأطفال عند كل من هذه المراحل، سواء القاموس المفهوم أو المنطوق يختلف عنه عند المراحل الأخرى. بالإضافة إلى ذلك أكدت جميع الخبرات التربوية والدراسات الميدانية والتجريبية التي أجريت حول لغة الطفل وبالذات خلال مرحلة الطفولة المبكرة على حتمية معرفة كافة المعلومات المتعلقة بلغة الطفل عند مختلف مراحل تطورها (معايير نموها وخصائصها عند مختلف الأعمار) حتى نتوجه للطفل عند كل من هذه المراحل بأسلوب ولغة يفهما ولا تنفره من المواد المقدمة له .

كما كشفت دراسات عديدة عن أهم العوامل الفردية) كالنوع والذكاء والعنصر الذي ينتمي له الفرد) والعوامل البيئية (كالمستوى الاقتصادي / الاجتماعي لأسرة الطفل ونوع الخبرات والمثيرات التي يتعرض لها في حياته اليومية وحجم التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة وعمر الأشخاص المحيطين بالطفل وتعرض الطفل لتعلم لغتين معاً في الصغر وغيرها من العوامل والمتغيرات) التي ترتبط بالنمو اللغوي للطفل، وتلك التي تؤثر سلباً أو إيجاباً على معدل نموه اللغوي خلال مختلف المراحل وبشكل خاص مرحلة الطفولة المبكرة التي يكتسب خلالها الطفل القسم الأعظم من المفردات والمهارات اللغوية الأساسية وتقترب خلالها لغة الطفل من لغة البالغ في قسم كبير من خصائصها(6).

ولحسن الحظ أن عدداً من الدراسات العربية الحديثة التي سعت لدراسة النمو اللغوي للأطفال قد تمكنت من حصر الحصيلة اللغوية للأطفال المصريين. وبالنسبة للحصيلة اللغوية للأطفال المصريين من عمر عام حتى سنة أعوام فقد قامت الباحثة بحصرها في دراستين، الدراسة الأولى تمت بتكليف من مركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس وكانت دراسة استطلاعية في هذا المجال ونشرت نتائجها عام 1987. أما الدراسة الثانية فقد كانت دراسة قومية واسعة النطاق قامت بها الباحثة بتكليف من الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية لحصر الحصيلة اللغوية للأطفال المصريين وطبقت في خمس من محافظات مصر تمثل البيئات الحضرية واللغوية المختلفة، ونشرتها الجمعية الكويتية ضمن الدراسات الموسمية المتخصصة في عام 1989. وقد تمكنت هذه الدراسة بالدرجة الأولى من حصر جميع الكلمات والمفردات المنطوقة التي يعرفها ويستخدمها الأطفال المصريون من عمر عام حتى ستة أعوام وضم الكتاب قوائم بهذه المفردات

مرتبة وفقاً للمرحلة العمرية للطفل كما ضم قائمة شاملة لأكثر ألف كلمة انتشرا بين الأطفال عند هذه الأعمار .

وحتى تعم الفائدة ويمكن للعاملين والمتعاملين مع مرحلة الطفولة المبكرة في مصر الاستفادة من نتائج هذه الدراسة تم نشر هذه القوائم مع ملخص للدراسة في كتيب صدر عن مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال التابع للهيئة المصرية العامة للكتاب(7) . بالإضافة إلى ذلك تمكنت دراسة الحصيلة اللغوية المنطوقة السابق الإشارة لها من التوصل إلى تحديد أهم الخصائص التي تميز لغة الأطفال عند الأعمار التي درست، وهي خصائص يمكن أن تساعد وتفيد جميع العاملين والمتعاملين مع هؤلاء الأطفال من الدين ومعلمين ومربين ومؤلفي كتب الأطفال الأدبية والمدرسية ومعدي برامجهم في الإذاعة والتلفزيون وكذا العاملين في مجلات وصحف الأطفال وغيرهم .

أما بالنسبة للحصيلة اللغوية للأطفال الأكبر من ذلك فقد تم تنفيذ عدد من الدراسات القطرية بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) لخصر المفردات اللغوية المنطوقة لأطفال المرحلة الابتدائية في مشروع قومي لخصر الرصيد اللغوي المنطوق للأطفال العرب بالمرحلة الابتدائية. وقد قام حسن شحاته بدراسة وخصر الحصيلة اللغوية المنطوقة لأطفال المرحلة الابتدائية في مصر ونشرتها المنظمة في عام 1992 .

وعلى الرغم من أن مثل هذه القوائم لا يمكن أن تكون حصراً كاملاً للمفردات التي يعرفها جميع أطفال مرحلة الطفولة المبكرة وأنها في حاجة ماسة للتحديث والتطوير والبناء عليها فإنها في حقيقة الأمر قد ساعدت المعنيين بهذه المرحلة وشكلت مرشداً ودليلاً لهم عند إعداد المواد التعليمية والثقافية والترفيهية لهم، كما أنها ساعدت المعلمين والوالدين والأخصائيين النفسيين على تقدير مستوى النمو اللغوي للطفل والتمكن من اكتشاف أي تأخر أو مشكلات قد تعترض النمو السوي للطفل ومن وضع البرامج الملائمة لعلاج مثل هذه المشكلات .

وأخيراً تمت عدة محاولات عربية للتعرف على أهم المهارات اللغوية اللازم إكسابها للأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة وتمت عدة دراسات ومحاولات لإعداد البرامج اللازمة لتنمية هذه المهارات والإسراع من معدل نموها واكتسابها لدى أطفال هذه المرحلة. من أهم هذه الدراسات والجهود الكتبيات الإرشادية والمقالات المبسطة التي أعدتها الباحثة وطبقها عند تدريب المعلمات بمؤسسات ما قبل المدرسة (ليلي كرم الدين، 1995) و(ليلي كرم الدين 1998

و2003) وكذلك دراسة (هاله البطوطي، 1998) . وأخيراً فإن أحد المقاييس الفرعية الهامة التي أعدت وقننت عربياً والتي سبقت الإشارة لها وهي المقياس المصري والمقياس الكويتي، هو مقياس للنمو اللغوي للطفل يمكن استخدامه بعد الحصول على التدريب الملائم والكافي لمعرفة مستوى النمو اللغوي للأطفال خلال هذه المرحلة .

كما قامت الباحثة بإعداد دليل عمل للوالدين والمعلمين وأحقيقته بأحدث كتاباتها حول النمو اللغوي للأطفال سن ما قبل المدرسة (ليلي كرم الدين، 2004) . وقد تضمن هذا الدليل استمارة مقابلة يمكن أن تقوم الأم أو المعلمة بتطبيقها على الطفل لتقدير مستوى نموه اللغوي اعتماداً على عدد من المؤشرات الهامة والمتعارف عليها التي حددت في هذه الاستمارة والتي يعتمد عليها في تقدير هذا المستوى .

كما تضمن الدليل كذلك عرضاً لأهم المهارات اللغوية(8) اللازم إكسابها للأطفال مرحلة الطفولة المبكرة وكذلك عرضاً تفصيلياً لمختلف الأنشطة والخبرات والألعاب التي يمكن أن تساعد على تنمية كل من هذه المهارات

(ج) النمو العقلي والمعرفي للطفل :

من أهم جوانب النمو النفسي للأطفال التي تهتم جميع العاملين والمتعاملين مع الطفل، وبالذات معلموه ومن يعدون له المواد المقررة والمكتوبة سواء التثقيفية أو التعليمية أو الترفيحية وتساعدهم على القيام بتلك المهمة بطريقة ناجحة وفعالة، معرفة كل ما يتعلق بالنمو العقلي والمعرفي للأطفال .

وقد أكدت النظريات والدراسات الحديثة في هذا المجال على أن النمو العقلي والمعرفي للطفل يمر بعدد محدد من المراحل التي تختلف كل منها عن الأخرى في خصائصها النوعية وفي نوع الأبنية والعمليات العقلية المنطقية التي تتوفر عندها. نتيجة لذلك تتصف عقلية الطفل خلال كل من هذه المراحل ببعض الخصائص والسمات التي يكون لها أبلغ الأثر على سلوكه وعلى كل ما يستطيع فهمه وتمثله من مواد .

وبالنسبة للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة دلت تلك النظريات والدراسات على أن تفكيرهم وفلسفاتهم Philosophies وتصورهم للعالم والواقع من حولهم يختلف كيفياً Qualitatively عن تفكير البالغ وتصوراتهم. وبلغت هذه الاختلافات حدا جعل بعض علماء النمو العقلي للطفل (Jean Piaget (1936-1980)) يفترض أن هناك ما يمكن أن نطلق عليه "العقلية الطفلية، Infantile Mentality" هذه العقلية العديد من الخصائص والسمات والمحددات التي تستوجب

على كل من يتحمل مسؤولية تعليم الأطفال عند هذه الأعمار أو تثقيفهم أو الترفيه عنهم أن يتعرف على هذه الخصائص ويدرك آثارها على سلوكهم وقدرتهم على الفهم والاستيعاب. في هذه الحالة فقط يمكن التعامل مع الطفل وفقا لخصائص عقله كما يمكن التوجه له بطرق وأساليب يفهمها ويستطيع تمثيلها. بالإضافة إلى ذلك يكون بالإمكان تقدير الصعوبات التي يواجهها الطفل في تعامله مع العالم والواقع والأشياء من حوله، كما يمكن إدراك محددات عقلية الطفل عند مختلف مراحل نموه العقلي .

ومن حسن الحظ أن الدراسات العربية حول التطور العقلي للطفل وأهم الخصائص العقلية له عند مختلف مراحل تطوره قد شهدت اهتماماً كبيراً متزايداً ومتجدداً خلال السنوات الأخيرة. نتيجة لذلك تتوفر اليوم أعداد كبيرة من الدراسات والأبحاث والرسائل الجامعية إلى جانب بعض الكتابات والمؤلفات التي تتعرض لهذا الجانب ولنتائج الدراسات العربية التي أجريت حول التطور العقلي للطفل المصري والخصائص العقلية المميزة له عند مختلف مراحل تطوره. ومن أهم المصادر والمراجع العربية التي يمكن أن تفيد في التعرف على هذا المجال الهام، المصادر التالية : سيد محمد غنيم، 1971 و1973، وليلى كرم الدين، 1976 و1982 و1987 و1988 و1989 و1995 و1997 و1998-1999 و2002 و2004 (9).

ومن أهم التطورات الحديثة التي وقعت في الفكر والدراسات والبحوث المتعلقة بالنمو العقلي للطفل وبشكل خاص من المنظور النمائي لجان بياجيه ما قام به بعض علماء نفس الطفل والتربية المعاصرين من وضع تصورات حول أهم المفاهيم والعمليات العقلية اللازم إكسابها للأطفال عند مختلف المراحل والأعمار، هذا بالإضافة للكم الهائل من البرامج التنموية التي صممت وأعدت وطبقت اعتماداً على نظرية جان بياجيه بهدف إكساب الأطفال هذه المفاهيم والعمليات والإسراع من معدل نموهم العقلي. ويهنا هنا الإشارة لأحد التطورات الهامة التي حدثت في هذا المجال والتي طورها تشالس بارمان في عام 1990 (Barman, 1990) وأطلق عليها دورة التعلم The Learning Cycle، والتي حدد فيها المراحل المختلفة اللازم المرور بها لإكساب الأطفال المفاهيم العقلية الأساسية أو بناء المفاهيم لديهم. ويطلق بارمان على المراحل الثلاث لدورة بناء أو تعلم المفاهيم ما يلي :

*مرحلة الاستطلاع،Exploration

*مرحلة إدخال المفاهيم، Concept Introduction.

*مرحلة تطبيق المفاهيم، (10) Concept Application

وقد طبقت دورة التعلم في العديد من الدراسات والبحوث والبرامج التنموية التي كان هدفها الأساسي إكساب الأطفال المفاهيم العقلية الأساسية أو بناء المفاهيم لديهم. ولذلك يعتبرها كثير من العلماء المتخصصين في هذا المجال من أهم استراتيجيات التدريس التي تم استلهاها من نظرية بياجيه وتطبيقها في مجال التربية بشكل عام وتدريس العلوم والرياضيات على وجه الخصوص خلال مختلف المراحل التعليمية .

بالإضافة إلى ذلك كشف تتبع الدراسات الحديثة في مجال النمو العقلي للأطفال عن كم لا حصر له من الدراسات والبحوث الحديثة التي حاولت أو تصدت أو كان هدفها الأساسي السعي لتنمية تفكير الأطفال وإكسابهم مختلف المفاهيم والعمليات العقلية وبشكل خاص المفاهيم الأساسية اللازم اكتسابها خلال مرحلة الطفولة المبكرة. ومن بين أهم هذه البرامج وأحدثها برنامج الأنشطة العملية لتعليم المفاهيم الذي أعدته سيسيل هوفجارد وفريق العمل بالمعهد النرويجي للتربية

الخاصة، (11) Practical Activities for Teaching Concepts

وهو البرنامج الذي سيعرض بالتفصيل ضمن الجهود النرويجية في مجال التربية المبكرة (12). وقبل الانتهاء من عرض المعلومات المتعلقة بمعالج وخصائص النمو العقلي المعرفي للأطفال يلزم الإشارة إلى أنه تتوفر في البيئة العربية عدة مقاييس مقننة لقياس مستوى النمو العقلي للطفل. فبالإضافة لمقاييس النمو النفسي للأطفال سن ما قبل المدرسة، سواء المقياس الذي أعد في مصر أو في الكويت والذان سبقت الإشارة إليهما مراراً وإلى أن كلا منهما يحتوي على مقياس فرعي حول النمو المعرفي للطفل وأنه بإمكان الأخصائي النفسي بل ومعلمي هذه المرحلة بعد الحصول على التدريب الكافي والملائم تطبيق هذه المقاييس الفرعية والاعتماد عليها على الأقل كمؤشرات وتقدير تقريبي للنمو العقلي للطفل يساعد على اكتشاف التأخر عنده، وهناك عدد من المقاييس الأخرى. من أهم هذه المقاييس :

- (*اختبار التفكير المنطقي، حسن حسين زيتون، 1982).
 - (*و)اختبار مراحل بياجيه، حسن حسين زيتون، (1986).
 - (*اختبار النمو العقلي للأطفال، عادل عبدالله محمد، 1989).
 - (*اختبار التفكير الصوري، سيد محمد الطواب، 1991).
 - (*اختبارات جان بياجيه بالمنهج شبه المقنن، اختبارات ثبات العدد، ليلى كرم الدين، 1988).
 - (*و)اختبارات ثبات الكم، ليلى كرم الدين، 1989).
- *وغيرها .

وسوف يُكتفى بالفقر السابق من المعلومات حول معالم النمو العقلي للطفل والخصائص العقلية التي تميز تفكيره خلال مرحلة الطفولة المبكرة. ويمكن مناقشة تفاصيل هذه الخصائص وأهم ما يلزم القيام به للتغلب على محددات نمو هؤلاء الأطفال، وكذلك أهم المفاهيم والعمليات العقلية التي تتوفر لديهم وأفضل الأنشطة والخبرات والألعاب والبرامج التي يمكن أن تساعد على تنمية هذه المفاهيم وإكسابها للأطفال خلال مختلف جلسات العمل بالورشة .

(د) النمو الاجتماعي والانفعالي للطفل ونمو شخصيته خلال مرحلة الطفولة المبكرة : بسبب ضرورة الاختصار بالإضافة للارتباط الوثيق لنمو الأطفال في مجالات النمو الباقية وأهمها المجالات التي حددت أعلاه ستتم معالجة أهم معالم وخصائص نمو الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة في جميع هذه المجالات مجتمعه في هذا الموضع . وقبل التطرق لأهم معالم وخصائص النمو الاجتماعي والانفعالي والمتكامل للأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة قد يكون من المفيد أن نوضح هنا أن معرفتنا لهذه الجوانب ترجع في حقيقة الأمر لمساهمات عدد من المدارس والأطر النظرية التي ترتبت عليها ومن أهمها على

الإطلاق مدرسة التحليل النفسي سواء المدرسة الكلاسيكية التي أرسى أساسها سجموند فرويد S. Freud، والتي وإن كانت قد بالغت في الاهتمام بالعوامل البيولوجية والغريزية في النمو الانفعالي ونمو شخصية الطفل بشكل عام، فإن الفضل يرجع لهذه المدرسة في التأكيد على أن أساس شخصية الإنسان يرسو خلال الأعوام القليلة الأولى من عمره واعتبار هذه السنوات حاسمة وخطيرة في بناء شخصيته طوال حياته، وهو رأي يتفق عليه اليوم الصعيد الأعظم من علماء نفس الطفل والنمو النفسي(13).

إلا أن التطورات الأحدث والتي وقعت في تيار أو مدرسة التحليل النفسي سواء على يد أتباع فرويد وتلاميذه المبكرين ممن أطلق عليهم الفرويديون الجدد، NeoFreudians أو من المعالجين النفسيين الأكثر معاصرة من أمثال إريك إركسون، Erickson وسلفان Sullivan وروجر Roger وغيرهم، الذين يطلق عليهم مجتمعين المدرسة الاجتماعية النفسية، The Sociopsychological School قد أكدوا على أهمية وخطورة العوامل الاجتماعية والبيئية في تشكيل شخصية الإنسان وأعطوها دوراً إن لم يزد عن دور العوامل البيولوجية والغريزية فعلى الأقل يكون مساوياً له .

هذه المدرسة وهذا التيار قد أرسى الأساس المبكر لعلم النفس الاجتماعي الذي أدت التطورات الأحدث فيه إلى التأكيد على الدور المحوري الهام للأسرة وباقي المؤسسات الاجتماعية في عملية التنشئة الاجتماعية، Socialization أو التطبيع الاجتماعي للأفراد في بناء شخصية الطفل بل وشخصية الفرد طوال حياته .

على أساس ما تقدم فإن معالجة معالم وخصائص النمو الاجتماعي والانفعالي للطفل وبناء شخصيته تتطلب الإطلاع السريع على النقاط التالية :

1. بناء أساس شخصية الطفل خلال مرحلة الطفولة المبكرة .
 2. خطورة تحقيق الارتباط المبكر، Early Attachment بين الطفل ووالديه أو من يرباه تحقيق بناء نفسي سوي .
 3. الحاجات الأساسية لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة .
 4. الاتجاهات والممارسات الوالدية ودورها في بناء شخصية الطفل .
 5. تكوين مفهوم الذات Self-Concept عند أطفال مرحلة الطفولة المبكرة .
 6. الذهاب لدار الحضانة أو الروضة أو المدرسة كموقف فطام نفسي للطفل وأثر تغير مصدر السلطة والعلاقات بالرفاق على شخصية الطفل .
 7. أهم المشكلات السلوكية والنفسية التي يتعرض لها أطفال مرحلة الطفولة المبكرة وسبل مواجهتها والتغلب عليها .
 8. نمو الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، سبل اكتشافهم وضرورة التدخل المبكر حيالهم خلال مرحلة الطفولة المبكرة .
- ونقدم فيما يلي نبذة مختصرة حول كل من النقاط السابقة مع إحالة السادة الحضور إلى عدد من الكتابات والمؤلفات والمقالات المبسطة التي تتوفر باللغة العربية حول جميع هذه النقاط .

1. بناء أساس شخصية الطفل خلال مرحلة الطفولة المبكرة

من المتفق عليه بين جميع أساتذة علم نفس الطفل والتحليل النفسي وعلماء النمو النفسي والتربوية بشكل عام أن أساس شخصية الطفل يوضع خلال السنوات القليلة الأولى من عمره وأن ذلك يتم نتيجة للتفاعل والتكامل بين ما يولد الطفل مزوداً به من قدرات واستعدادات وبين ما يتعرض له خلال السنوات القليلة الأولى من عمره من معاملة وخبرات وبشكل خاص من أسرته(14) أو بديل الأسرة في حالات الضرورة .

ويطلق العلماء المعاصرون على هذا التفاعل والتكامل بين دور العوامل الوراثية والعوامل البيئية مصطلح، " Gene-Environment Interaction "، أي التفاعل بين الاستعدادات الوراثية

والعوامل البيئية التي تحيط بالفرد .
وتؤكد مختلف المدارس والأطر النفسية سواء في مجال علم نفس النمو أو التحليل النفسي وغيرها على أنه لو تم وضع الأساس القوي السليم لشخصية الطفل خلال مرحلة الطفولة المبكرة يكون الطفل في هذه الحالة قادراً على مواجهة كافة ما يتعرض له ويواجهه من صعوبات ومشكلات وتحديات وضغوط خلال المراحل التالية، أما إذا كان هذا الأساس هشاً ضعيفاً محملاً بصراعات ونقاط ضعف نتيجة لتعرضه للخبرات المؤلمة في الصغر فإنه لن يستطيع مواجهة هذه الصعاب والضغوط وسيكشف خلال المراحل التالية من حياته عن مشكلات سلوكية واضطرابات انفعالية مرضية وفقاً لمدى ضعف البناء النفسي وشدة الضغوط التي يتعرض لها الفرد(15).

2.خطورة تحقيق الارتباط المبكر بين الطفل والأم أو من يرعى الطفل لتحقيق بناء نفسي سوي(16))

هناك تراث غزير من الدراسات والبحوث سواء في مجال علم النفس بشكل عام أو في تراث التحليل النفسي والدراسات الإكلينيكية التي تؤكد على أن حصول الطفل الإنساني وربما كافة الكائنات وبالذات الثدييات على حد أدنى من حب الوالدين أو من يرعى الطفل في المراحل المبكرة من عمره (من الميلاد وحتى بلوغ خمس سنوات في حالة الطفل الإنساني) هو أساس كل ما يستطيعه في المراحل التالية من عمره من علاقات إنسانية حميمة. كما بينت تلك الدراسات والخبرات الإكلينيكية أن الحرمان من هذا الحب المبكر والارتباط العاطفي الحميم هو في حقيقة الأمر من أهم الأسباب وراء الصعيد الأعظم من المشكلات السلوكية والاضطرابات النفسية التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة .

فالحاجة للحب والحنان وإقامة علاقة حميمة آمنة مطمئنة مبكرة بين الطفل ومن يرعاه وهو ما يطلق عليه "الارتباط المبكر، "Early Attachment من الصغر حاجة إنسانية فطرية أساسية لا يمكن إهمالها وإهمال إشباعها وإلا اضطربت الشخصية وأعيق نموها. لذلك يعتبر هذا الارتباط المبكر حجر الزاوية في الصحة النفسية للإنسان .

بالإضافة إلى ذلك بينت دراسات يصعب حصرها سواء في تراث علم النفس أو التحليل النفسي أن هذا الارتباط المبكر بين الطفل والأم أو بديلها في رعاية الطفل يرتبط ارتباطاً كبيراً بالنمو النفسي للطفل بمختلف جوانبه (النمو الجسمي والعقلي واللغوي والانفعالي والاجتماعي)، وأشارت هذه الدراسات إلى أن نمو الطفل في جميع هذه المجالات لا يسير سيراً طبيعياً سوى ما لم يتمكن الطفل من إقامة هذه العلاقة الحميمة الدافئة الآمنة مع الأم أو بديلها . بل إن هناك دراسات أجريت على الحيوانات كالقطط والقرود وغيرها تبين أن الحرمان من الأم وحبها في السن الصغيرة (قبل بلوغ عام) يؤدي إلى ذبول الصغار واضمحلالهم وقد يؤدي في بعض الأحيان إلى الموت .

ج) الحاجات الأساسية لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة
من بين الجوانب الهامة للنمو النفسي للأطفال اللازم الاهتمام بها ومراعاتها عند التوجه للأطفال لرعايتهم وتنشئتهم وتعليمهم وتنميتهم، الحاجات النفسية الأساسية للأطفال في مختلف مراحل نموهم النفسي .
وقد قام علماء النمو النفسي بتحديد أهم الحاجات النفسية للأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة على النحو التالي :

- 1.الحاجة إلى الأمن .
- 2.الحاجة إلى الحب والحنان والتواصل الوجداني .
- 3.الحاجة إلى الانتماء والقبول الاجتماعي .

4. الحاجة إلى احترام الذات وتقديرها .
5. الحاجة إلى الاستطلاع والمعرفة والفهم .
6. الحاجة إلى النجاح والانجاز .
7. الحاجة إلى اللعب والحركة .
8. الحاجة إلى المرح والفكاهة .

ومن الجدير بالملاحظة أن من أهم الأدوار اللازم على الأسرة القيام بها هو السعي بكافة السبل والطرق والوسائل لتحقيق حاجات الأطفال عند مختلف المراحل وبشكل خاص خلال مرحلة الطفولة المبكرة، ومن أهمها الحاجة للحب والحنان والاطمئنان والثقة اللازمة لتحقيق الارتباط المبكر السابق الإشارة إليه .

بالإضافة إلى ذلك يكون على جميع المسؤولين عن تربية الطفل وتعليمه وثقافته والترفيه عنه السعي بكافة الطرق والسبل لاستثارتها والاستفادة من الحاجة للاستطلاع والمعرفة والفهم (حب الاستطلاع الفطري لدى الأطفال) وتنميته لما يخدم اكتساب الأطفال لمختلف المهارات والمفاهيم اللازمة لنموهم النفسي المتكامل .

ومن الجدير بالملاحظة أن جميع هذه الحاجات وغيرها من الحاجات النفسية قد عولجت باستفاضة وتوسع في مختلف الكتابات النفسية سواء كتب علم النفس العام أو علم نفس النمو. ومن أهم المراجع والمصادر التي يمكن الرجوع لها للتعرف على جميع التفاصيل والمعلومات المتعلقة بالأنواع المختلفة من الحاجات النفسية للأطفال عند مختلف مراحل تطورهم، المراجع والمصادر التالية : محمد عماد الدين إسماعيل، 1989، هدى قناوي، 1988 و1989، حامد زهران، 1977 .

د (الاتجاهات الوالدية والممارسات الوالدية ودورها في بناء شخصية الطفل) (17) فيما يختص بالاتجاهات التي يتبناها الوالدان والممارسات والأساليب التي يقومان بها لتحقيق عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي للأطفال، وهي تلك الاتجاهات والأساليب والممارسات التي تتعلق بالمعاملة الوالدية للأطفال على وجه العموم وتلك التي ترتبط بضبط السلوك، Disciplinary Procedures بصفة خاصة وغرس القيم والعادات والاتجاهات السائدة في المجتمع لدى الأطفال، فيمكن تحديدها على النحو التالي :

بالنسبة للممارسات التي يقوم بها الوالدان خلال المراحل المبكرة من عمر الطفل وهي الممارسات التي تهمنا في هذه الدراسة والتي يطلق عليها، أساليب التنشئة المبكرة للطفل، Child Rearing Practices فقد قام علماء النفس بتصنيفها إلى ثلاثة تصنيفات أو أنواع أساسية لكل منها يُعدان على النحو التالي :

1. الحب مقابل العداوة ويتميز البعدان في هذا النوع من المعاملة بالتقبل والاستحسان واستخدام المكافأة والثناء والتفاهم في مقابل العقاب البدني والزجر والنقد والتهديد وكراهية الطفل .
2. التسلط والتحكم مقابل التسامح ويتميز باستخدام أساليب قاسية تقيد حرية الطفل وتكبله ولا تتقبل أخطائه وتعاقب عليها في مقابل السماح بقدر مناسب من الحرية واتخاذ القرار من جانب الطفل والتسامح بقدر معقول فيما يقوم به الطفل من أخطاء .
3. العلاقة الهادئة في مقابل القلق الانفعالي ويتميز بعدا هذا الاتجاه عن طريق التدليل والحماية الزائدة والقلق المبالغ فيه في مقابل النظرة الهادئة الموضوعية لنمو الطفل .

ومن الجدير بالملاحظة أنه بسبب أهمية النوع الأول من الممارسات الوالدية وخطورته على التوافق النفسي والصحة النفسية للطفل، قام رونر Rohner في الثمانينيات بتطوير نظرية حديثة في التنشئة الاجتماعية على أساس بعدي القبول والرفض الوالديين أطلق عليها اسم " نظرية

القبول والرفض الوالدي Parental Acceptance and Rejection Theory " (PART) (18)."

وتحاول هذه النظرية تحديد العوامل المرتبطة بالقبول والرفض الوالدي وتفسير هذه الظاهرة والتنبؤ ببعض مستتبعاتها وبصفة خاصة تلك الخصائص والسمات التي يمكن أن تترتب على القبول والرفض الوالدي .

وقد أثارَت هذه النظرية عدداً كبيراً من الدراسات والبحوث الهامة التي حاولت الكشف عما يمكن أن يترتب على الرفض الوالدي من مشكلات سلوكية واضطرابات انفعالية ومن أمراض نفسية وانحرافات .
ومن أهم ما كشفت عنه نتائج هذه الدراسات أن شعور الأطفال برفض والديهما أو أحدهما يؤدي إلى العديد من المشكلات من أهمها كافة أشكال الاضطرابات السلوكية وكثير من الأمراض النفسية. كما يمكن أن يؤدي هذا الرفض للانحرافات السلوكية والسلوك المضاد للمجتمع والسيكوباتية. وأخيراً بينت بعض الدراسات أن هذا الرفض يؤدي لإصابة الأبناء بالاكتئاب الذي قد يؤدي بهم إلى الإدمان(19).

أما بخصوص الممارسات التي يقوم بها الوالدان لضبط سلوك الطفل خلال المراحل اللاحقة ومدى إتصافها بالسواء أو عدم السواء، فقد قسمها علماء النفس إلى نوعين عريضين على متصل واحد يقع عند أحد حديه الأساليب السوية وعلى حده الآخر الأساليب غير السوية .
ويندرج تحت الأساليب السوية في التنشئة استخدام الأساليب التربوية والنفسية الصحيحة السوية مثل الإثابة والمدح والتفاهم والتشجيع وغيرها، واستخدامها بطريقة تكشف عن حب الطفل والاهتمام به. أما الأساليب غير السوية مثل العقاب البدني والزجر والذم والتهديد فهي تكشف عن إحباط الوالدين بسبب سلوك الطفل .
ومن أهم أساليب المعاملة الوالدية التي وجدت سائدة في المجتمعات العربية بشكل عام والمجتمع المصري على وجه الخصوص، الأساليب التالية :

1. الأساليب الوالدية السوية .

2. الأساليب الوالدية غير السوية ومن أهمها :

*التسلط .

*الحماية الزائدة .

*الإهمال .

*التدليل .

*القسوة .

*إثارة الألم النفسي .

*التذبذب .

*التفرقة(20).

وقد حاولت دراسات وبحوث عربية عديدة الربط بين أساليب المعاملة الوالدية السابق تحديدها، سواء الأساليب السوية أم غير السوية، وما يتصف به الأطفال والمراهقون والشباب من سمات، وكذلك مع ظهور الاضطرابات السلوكية والأمراض النفسية والانحرافات السلوكية بمختلف أنواعها بما فيها الإدمان .

وعلى الرغم من الصعوبات والمشكلات المنهجية التي تواجه الدراسات التي تحاول الربط بين أساليب المعاملة الوالدية وسمات شخصية الأبناء – وهي صعوبات ترجع دون شك إلى العديد من الأحداث التي تقع خلال مراحل النمو وكذلك إلى العديد من العوامل التي تتداخل – فإن استعراض نتائج جميع الدراسات التي أجريت يمكن من التوصل للاستنتاجات العامة التالية :

بينت نتائج الدراسات المبكرة أن الاتجاهات والممارسات الوالدية السوية ترتبط بالسمات التالية

عند الأبناء :

*انخفاض العدوانية .

*انخفاض الاعتمادية غير المرغوب فيها .

*زيادة الميول الاجتماعية .

*ارتفاع مستوى نمو الضمير والأحكام الخلقية .

*الشعور بالذنب عند البعد عن المعايير المحددة للسلوك والانحراف عنها .

وقد ارتبطت الاتجاهات الوالدية غير السوية بالجانب السلبي لهذه السمات أو بعكسها .

وأشارت نتائج الغالبية العظمى من الدراسات العربية إلى ارتباط أساليب المعاملة الوالدية غير

السوية (التسلط أو الحماية الزائدة أو الإهمال أو التدليل أو القسوة أو إثارة الألم النفسي أو التذبذب

أو التفرقة) بالاضطرابات السلوكية بمختلف أنواعها. فقد ارتبطت بعض هذه الأساليب بالقلق

(شنوده حسب الله بشاي، 1983) وبالعصايبية (مصطفى أحمد تركي، 1974)، وبالمخاوف

(ممدوحة سلامة، 1987)، كما ارتبطت بعض هذه الأساليب ببعض الأمراض النفسية (دراسة

سعيد أبو الخير، 1989).

بالإضافة إلى ذلك ارتبطت الاتجاهات والممارسات الوالدية غير السوية بالانحرافات السلوكية،

جناح الأحداث في دراسة (الصيرفي والغامدي والصيد، 1988) وأخيراً ارتبطت هذه

الممارسات بالإدمان في دراسة (زيور، 1960) و (Soueif, 1975) وغيرها .

هـ) تكوين مفهوم الذات، Selfconcept عند أطفال مرحلة الطفولة المبكرة

يرتبط هذا المفهوم بعلاقة الطفل بأسرته وكذلك بالاتجاهات والممارسات الوالدية التي سبق

شرحها وينتج عنها وعن الأساليب والطرق المختلفة التي يتعامل بها الطفل أولاً داخل نطاق

أسرته، سواء مع الوالدين أو الإخوة وكذلك من علاقاته بالأقارب وربما الجيران ثم بعد ذلك من

أساليب المعاملة وعلاقات الرفاق التي يقيهما داخل المؤسسات التربوية التي يتواجد بها خلال

مرحلة الطفولة المبكرة (دار الحضانة أو روضة الأطفال أو السنوات الأولى بالمدرسة

الابتدائية). ويعني هذا المفهوم : وضع الأساس الأول لصورة الطفل عن ذاته وهو ما يطلق عليه

علماء نفس الطفل " صورة أو مفهوم الذات ."

ويتم وضع هذا الأساس لمفهوم الطفل عن ذاته على أساس ما تلقاه الطفل من معاملة وما أقامه من

علاقات وبشكل خاص داخل أسرته. ومن المعروف أن مفهوم الذات يمتد على متصل من المفهوم

الإيجابي عن الذات المنجزة الفعالة المقبولة اجتماعياً إلى المفهوم السلبي عن الذات الذي يرى فيه

الطفل نفسه ككائن غير منجز وغير ناجح وغير مقبول من الآخرين عبر درجات متوسطة بين

طرفي هذا المتصل .

ويرجع الفضل في إعادة إحياء مفهوم الذات الذي كان سائداً في الدراسات النفسية المبكرة

واعتراف علماء النفس المعاصرين بأهمية هذا المفهوم وخطورته ودوره الهام فيما يستطيع

الطفل أن يحققه في جميع المراحل التالية من حياته وإمكانية دراسته دراسة علمية بل وقياسه إلى

عالم النفس والشخصية كارل روجرز C. Rogers في نظريته الهامة عن الذات "The Self :

Theory of Carl Rogers" (21).

وقد بين روجرز في نظريته أن مفهوم الذات أو الصورة التي يكونها الفرد عن ذاته ابتداء من

مرحلة الطفولة المبكرة من خلال تفاعله مع البيئة المحيطة به وبشكل خاص أسرته يكون له أبلغ

الأثر في صحته النفسية بل هو حجر الزاوية في هذه الصحة النفسية. وأضاف روجرز أن هذا

المفهوم عن الذات سيؤثر تأثيراً كبيراً على علاقات الطفل وحياته المستقبلية بشكل عام وأن

الإنسان يظل طوال حياته يسعى ويكافح ويجاهد ويكدح ليحقق ذاته، Self Actualization

وبشكل خاص لتحقيق الأهداف والتوصل لمفهوم الذات المكتمل والصورة التي كونها عن نفسه

مبكراً في حياته ومن تفاعل قدراته مع البيئة المحيطة به .

ومن الجدير بالملاحظة أنه تم بناء وتصميم العديد من المقاييس النفسية المقننة التي تمكن من

قياس مفهوم الطفل عن ذاته بمختلف جوانبها سواء الذات البدنية أو الذات الأكاديمية أو الذات الاجتماعية أو الأخلاقية وغيرها من الجوانب .
هذا وقد تم تعريف وتقنين العديد من هذه المقاييس في البيئة العربية ومن أهم ما يصلح منها لمرحلة الطفولة المبكرة المقاييس التالية :
(*إبراهيم قشقوش، 1981)
(*طلعت منصور وآخرون، 1981 و1982)
(*عادل عز الدين الأشول، 1984)
*وغيرها .

و) الذهاب إلى دار الحضانة أو الروضة أو المدرسة كموقف فطام نفسي للطفل وأثر تغير مصدر السلطة والتعامل مع الرفاق على شخصية الطفل
من بين المواقف الخطيرة التي يلزم على من يرعى الأطفال الصغار أو ينشئهم أو يعلمهم أو يسعى لتنميتهم في مختلف جوانبهم أن يعرفها ويدرك الآثار الكبيرة والعميقة التي قد تتركها على شخصية الأطفال خلال مختلف مراحل نموهم التالية وبشكل خاص خلال مرحلة الطفولة المبكرة، موقف إلحاق الطفل بدار حضانة أو روضة أطفال أو أية مؤسسة تربوية أخرى بما في ذلك دخوله المدرسة. ومن أهم الأسباب وراء صعوبة هذا الموقف على الطفل وخطورته على بناء شخصيته كون هذا الموقف الجديد يشكل تغييراً جديداً وكبيراً على الطفل فيما يتعلق بتغير شكل السلطة المسؤولة عنه من جهة ومن جهة أخرى ضرورة تعامل الطفل مع رفاق جدد غير الاخوة والأقارب بهذه المؤسسة التربوية .
ويعتبر الصعيد الأعظم من علماء نفس الطفل والتربية المبكرة هذا الموقف الجديد موقف فطام نفسي ؛ وذلك لأن الطفل قبل ذلك كان يعتمد اعتماداً كبيراً وأساسياً على الوالدين وكان قد تعلم وعرف اتجاهاتهم وممارساتهم في تنشئته وضبط سلوكه، كما كان قد أقام علاقات اجتماعية متبادلة مع اخوته وبعض أقاربه وربما جيرانه، أما في هذا الموقف الجديد بالمؤسسة التربوية التي ألحق بها فيجد الطفل نفسه لأول مرة يحتاج للاعتماد على نفسه بصورة أكبر كما يجد نفسه مع شخصيات غريبة عنه ومسؤولة عن التعامل معه وضبط سلوكه أي صورة جديدة وغير معروفة للسلطة. كما يجد الطفل نفسه لأول مرة كذلك وسط مجموعة كبيرة من الرفاق الذين لا يعرفهم ولم يتعامل معهم من قبل .

ومن المتعارف عليه أن هذا الموقف الجديد يشكل صعوبة كبيرة لجميع الأطفال إلا أنه يشكل صعوبة أكبر للأطفال الذين حالت ظروفهم الأسرية دون إقامة علاقات الارتباط المبكر مع والديهم ولم يتصف الجو الأسري العام لهم بالدفء والحنان والثقة ولم يكونوا صورة إيجابية عن السلطة بشكل عام. مثل هؤلاء الأطفال يذهبون لهذا الموقف الجديد وهم محملون بمشكلات توافقية وقدر من عدم السواء النفسي. وقد بينت العديد من الدراسات والبحوث سواء الأجنبية أو العربية أن هذا الموقف الضاغظ قد يترتب عليه العديد من المشكلات السلوكية والنفسية والاضطرابات الانفعالية لدى نسبة من أطفال مرحلة الطفولة المبكرة وبشكل خاص لدى الفئة التي لم تكون علاقات آمنة مطمئنة مع أفراد أسرهم .

ونظراً لأن هذه المشكلات ستعالج ضمن أهم المشكلات النفسية والاضطرابات السلوكية التي يتعرض لها ويمكن أن يعاني منها الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة في القسم التالي مباشرة، سيكتفي هنا بمجرد الإشارة إلى أهم الإجراءات والممارسات والاستعدادات اللازمة القيام بها مع جميع الأطفال الصغار قبل الإقدام على إلحاقهم باحدى المؤسسات التربوية المتوفرة لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة .
وقد أكد جميع المتخصصين في الطفولة المبكرة وعلم نفس الطفل وأساتذة التربية أن هناك العديد

من الإجراءات والممارسات والاستعدادات والخبرات اللازم القيام بها قبل إلحاق الطفل بأية مؤسسة تربوية خلال مرحلة الطفولة المبكرة (22).
كما بين هؤلاء العلماء أن مثل هذه الممارسات والاستعدادات يمكن أن تساعد الصعيد الأعظم من أطفال هذه المرحلة على تخطي صعوبة هذا الموقف والتصدي له وتمكنهم من التوافق معه والتكيف حياله بكفاءة ونجاح. إلا أن جميع هذه المصادر والمراجع قد أكدت على الدور الحيوي المحوري والأساسي والخطير لمعلمة هذه المرحلة التي ستشكل خلالها بديل الأم والأسرة ويكون عليها القيام بالعديد من المهام والمسؤوليات والالتزامات والواجبات إن أرادت ان تقوم بهذه المهمة خير قيام بعد توفر الإدارة الحكيمة المستنيرة للمؤسسة بطبيعة الحال .
ولذلك أكد جميع هؤلاء العلماء والمتخصصين أنه يلزم قبل التحاق معلمات هذه المرحلة بالعمل حصولهن على التأهيل اللازم أولاً وكذلك على التدريب المكثف والمستمر والملائم سواء قبل الالتحاق بالخدمة، Preservice أو خلالها أو على فترات متقاربة خلال ممارستهن لهذا الدور الخطير الذي يتوقف عليه كل ما سيحققه الأطفال خلال مختلف مراحل تعليمهم القادمة من نجاح وإنجازات (23).

ز) أهم المشكلات السلوكية والنفسية التي يتعرض لها ويعاني منها أطفال مرحلة الطفولة المبكرة وسبل مواجهتها والتغلب عليها
لقد بذلت جهود كبيرة ومتواصلة في مختلف الدراسات التي أجريت حول مرحلة الطفولة المبكرة سواء على المستوى الدولي أو العربي للتعرف على أهم المشكلات السلوكية والنفسية وتحديد أبرز الاضطرابات الانفعالية التي يتعرض لها الأطفال خلال هذه المرحلة الهامة والخطيرة. وكان من الضروري إجراء كم معقول من الدراسات الإمبريقية العملية على المستوى العربي للتعرف على أهم تلك المشكلات والاضطرابات التي يعاني منها الأطفال العرب في هذه المرحلة وذلك لما يميز بنيان الأسرة العربية والاتجاهات والممارسات الوالدية وأساليب التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي لدينا من خصوصية وتفرد واختلاف - إلى حد ما - عما يمارس في المجتمعات والحضارات والثقافات الأخرى. ولعل أهم المصادر المرجعية الهامة التي تم إعدادها نتيجة لجميع هذه الدراسات والتي احتوت على أبرز المشكلات النفسية والسلوكية والاضطرابات التي يعاني منها الأطفال المصريون بشكل خاص، المصدر المرجعي الهام الذي أعده كل من عماد الدين إسماعيل وحسين كامل بهاء الدين والذي أطلق عليه : "دليل الوالدين إلى تنمية الطفل"، 1989 (24).

ومن أهم المشكلات السلوكية التي حصرها هذا الدليل من واقع الدراسات والبحوث التي أجريت حتى إصداره المشكلات التالية :

- *مشكلات ضبط الإخراج، التأخر أو الفشل فيه .
- *مشكلات مص الإصبع .
- *العبيث بالأعضاء التناسلية .
- *نوبات الغضب .
- *العناد وعدم الطاعة .
- *الغيرة .
- *القلق .
- *النشاط الزائد أو فرط النشاط .
- *العدوان .
- *الانطواء والمشاكسة .
- *مشكلات تتعلق بالطعام مثل رفض الطعام أو صعوبة تناوله أو إرجاعه أو المعاناة من الإمساك .

- *الخوف والكوابيس (الأحلام المزعجة) واضطرابات النوم .
- *التبول اللاإرادي .
- *الكذب .
- *السرقه .
- *عدم تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي .

وقد تضمن هذا الدليل بالإضافة إلى عرض جميع المشكلات السابق تحديدها وتحديد أهم أعراضها، معالجة أفضل سبل التصدي لها ومواجهتها سواء من جانب الأسرة أو معلمي هذه المرحلة .

بالإضافة لما تقدم أجريت سلسلة من رسائل الماجستير والدكتوراه والبحوث الميدانية الأخرى بمعهد الدراسات العليا للطفولة وكذلك بمختلف أقسام علم النفس وبكليات الآداب وبكليات التربية وأقسام الطب النفسي التابعة لكليات الطب بالجامعات المصرية المختلفة. وقد تركز الصعيد الأعظم من هذه الدراسات حول محاولة حصر أكثر المشكلات والاضطرابات انتشاراً لدى الأطفال المصريين في مختلف المراحل بما فيها مرحلة الطفولة المبكرة، هذا بالإضافة إلى إعداد وتطبيق البرامج الإرشادية والعلاجية على الأطفال أو الأسر أو بهدف تدريب معلمي هذه المراحل حول أفضل سبل التصدي لهذه المشكلات والتغلب عليها(25).

كما تم إعداد سلسلة من الأدلة الإرشادية للوالدين ومعلمي مرحلة الطفولة المبكرة لتوجيههم وإرشادهم وتوعيتهم حول أفضل سبل رعاية وتنشئة وتعليم وتنمية أطفال هذه المرحلة كنوع من الوقاية عند المستوى الأول (أي منع حدوث هذه المشكلات أصلاً) أو عند المستوى الثاني (تجنب المضاعفات التي قد تترتب عليها) أو عند المستوى الثالث من مستويات الرعاية (أي علاج هذه المشكلات سواء على يد الأخصائي النفسي أو الطبيب النفسي)(26).

ح) الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة سبل اكتشافهم وضرورة التدخل المبكر حيالهم خلال مرحلة الطفولة المبكرة

من بين المشكلات التي تواجه - خلال مرحلة الطفولة المبكرة - سواء من جانب الوالدين أو المعلمين وجود أطفال لديهم احتياجات خاصة(27) والطفل صاحب الاحتياج الخاص في تعريف مبسط هو > كل طفل يبعد مستوى أدائه العقلي ومهاراته الاجتماعية عن المتوسط بوضوح بحيث يحتاج إلى رعاية وتعليم خاص ليصل لأقصى قدراته .<

ونظراً لأن التوجهات الحديثة في رعاية هؤلاء الأطفال وتعليمهم تؤكد أولاً على ضرورة السعي بكافة السبل والوسائل للاكتشاف المبكر لهؤلاء الأطفال والتشخيص الدقيق لاحتياجاتهم الخاصة. والتدخل المبكر والملائم لذلك، وثانياً ضرورة دمج هؤلاء الأطفال واستيعابهم دمجاً واستيعاباً كاملاً مع الأطفال العاديين في مختلف مراحل رعايتهم وتعليمهم ابتداء من مرحلة الطفولة المبكرة، لذلك يلزم أن يكون جميع العاملين والمتعاملين مع هؤلاء الأطفال على معرفة ودراية بأهم الخصائص والسمات المميزة لهؤلاء الأطفال وطرق اكتشافهم والتدخل حيالهم. كما يلزم ان يلم جميع هؤلاء بأفضل خطوات وطرق التصرف في حالة الإحساس بوجود طفل له احتياج خاص، ويلزم أن يكون على علم بالمراكز المتخصصة والأماكن التي يمكن أن يتجه إليها في مثل هذه الحالات(28).

وقد وجد من الضروري عند عرض خصائص نمو الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة التنبيه لقضية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وتدارسها مع الخبراء والمتخصصين المعنيين بهذه المرحلة. وكان وراء هذا القرار العديد من الأسباب الهامة لعل أهمها ما يلي :

1. خطورة قضية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وضرورة التصدي لها لضمان حصول

- هؤلاء الأطفال على حقهم العادل في الرعاية والتعليم والتربية والتنمية .
2. كبر حجم هذه الظاهرة وطبيعتها التراكمية التي تضيف أعدادا جديدة في كل عام .
 3. نقص بل غياب الإحصائيات الدقيقة حول هؤلاء الأطفال للعديد من الأسباب الهامة منها الاتجاهات السلبية نحو هؤلاء الأطفال، وغياب الوعي وعدم توفر رعاية طبية للأطفال عند الميلاد ومن ثم عدم الإبلاغ عن العديد من هذه الحالات .
 4. انخفاض ما يتوفر من خدمات خاصة بهؤلاء الأطفال في كثير من الدول العربية .
 5. خطورة بل حتمية التدخل المبكر حيال هذه الظاهرة ليقترّب التدخل من الوقاية الأولية ولتجنب المضاعفات .
 6. الاتجاهات الحديثة لدمج واستيعاب هؤلاء الأطفال مع العاديين من البداية وهو ما يستلزم تعديل الاتجاهات نحوهم وإعداد المعلمين والأسر والأطفال والمجتمع بشكل عام لتقبلهم واستيعابهم .
- لجميع هذه الأسباب وغيرها وجد من الضروري طرح هذا الجانب عند معالجة معالم وخصائص نمو الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة وتدارسها مع الخبراء والمتخصصين في هذه المرحلة للتنبيه إلى خطورتها وشحن الهمم للعمل من أجلها واتخاذ ما يلزم من خطوات وإجراءات وجهود للتصدي الحقيقي الجذري والفعال حيالها .

ثانياً : أهم الأسس والضوابط والاعتبارات السيكولوجية والتربوية اللازم مراعاتها والالتزام بها عند التوجه لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة

كما سبقت الإشارة في الأقسام السابقة من هذه الدراسة فإنه يكون من المفيد والهام قبل الانتهاء منها القيام بمحاولة جادة لاستخلاص أهم الأسس والضوابط والاعتبارات السيكولوجية والتربوية اللازم مراعاتها عند التوجه لأطفال هذه المرحلة. ويمكن لمثل هذا الاستخلاص أن يقدم خلاصة عامة وخاتمة لهذه الدراسة من جهة كما يمكن له أن يشكل مقدمة ضرورية وهامة للدراسة الثانية التي ستقدمها الباحثة حول التربية المبكرة وأحدث التوجهات فيها ونماذج للتجارب الدولية الناجحة المتعلقة بها. بالإضافة إلى ذلك يمكن للمتخصصين والخبراء بهذه الورشة التعرف على هذه الأسس والمبادئ والاعتبارات وتقديرها والإضافة إليها وهو هدف أساسي لعقد مثل هذه الورشة .

ولعل أهم الأسس والضوابط والاعتبارات السيكولوجية والتربوية اللازم مراعاتها والالتزام بها عند التوجه لأطفال هذه المرحلة والتي وجدت الباحثة ضرورة عرضها هنا ما يلي :

1. ضرورة الحرص على إقامة علاقة حميمة وارتباط وثيق دافئ وآمن بين الطفل ومن يرباه : نظراً لأن الأطفال) وبشكل خاص الصغار منهم) يتعلمون أفضل وأبقى أنواع التعلم عن طريق النموذج كما أنهم يفتقدون في المعتاد البالغ الذي يحبونه. والمعلمة في هذه المرحلة هي بديل الأم، لذلك يكون من الضروري أن تحرص المعلمة على إقامة علاقة حميمة وارتباط وثيق وآمن ودافئ مع الأطفال وأن تقدم لهم القدوة التي يفتقدونها ويفعلون ما تطلبه منهم عن حب لا عن خوف .

2. ضرورة مراعاة مرحلة النمو التي بلغها ويعمل عندها الطفل سواء النمو الجسمي أو اللغوي أو العقلي أو الاجتماعي أو الانفعالي :

فمن المعروف أن النمو النفسي للطفل في مختلف جوانبه يمر بمراحل محددة متميزة لكل منها خصائصها كما أن لكل منها مشكلاتها ومحدداتها وصعوباتها. نتيجة لذلك يكون من الضروري على الأم والمعلمة أن تعرف هذه الخصائص وتراعيها وألا تطالب الطفل بما يفوق قدراته .

3. أهمية معرفة ومراعاة الفروق الفردية الكبيرة بين الأطفال عند نفس المراحل والأعمار : على الرغم من أن للأطفال في كل مرحلة خصائص عامة فإن هناك فروقاً فردية كبيرة بين الأطفال عند نفس الأعمار والمراحل وهي فروق ترجع لاختلاف معدل النمو أو الذكاء أو النوع أو غيرها من المتغيرات. ويجب على المعلمة والأم أن تعي، وتراعي وجود هذه الفروق وألا تحكم على الطفل بمعايير الآخرين أو تتوقع منه ما لا يستطيعه. ومن أهم الجوانب اللازم مراعاتها بشأن الفروق الفردية بين الأطفال ما أكد عليه هيوارد جاردنر، (29)Gardner قرب بداية التسعينيات في القرن الماضي في نظريته الهامة حول تعدد الذكاءات من أن هناك ما لا يقل عن اثني عشر نوعاً من الذكاء لا ذكاء واحداً وأن كل طفل يمكن أن يكون لديه بعض هذه الذكاءات. ويلزم على الأسرة والمعلمين أن يسعوا لمعرفة جوانب التميز في كل طفل ورعايتها والبناء عليها لتحقيق أقصى استفادة ممكنة له فيما يقدم له من رعاية وتعليم وتنشئة وتنمية .

4. ضرورة الحرص على إمتاع الطفل وإسعاده وتعليمه كلما أمكن عن طريق اللعب :

من الضروري الحرص عند إعداد جميع المواد والأنشطة وتقديمها للأطفال عند هذه الأعمار والعمل على إمتاعهم وإسعادهم وإدخال البهجة على قلوبهم وذلك لأن أفضل السبل والطرق لتعليم الأطفال خاصة الصغار منهم هو تعليمهم عن طريق اللعب والاستمتاع(30). واللعب هو الاستراتيجية الأولى والأكثر فعالية لتعليم الأطفال في سن ما قبل المدرسة وبالسنوات الأولى من المرحلة الابتدائية. وإذا استطعنا إمتاع الطفل وإسعاده وإتاحة الفرصة له للعب والمرح فإننا نستطيع تعليمه كل ما نرغب من معلومات ومفاهيم وقيم واتجاهات وسلوكيات. لكن اللعب المقصود هنا هو اللعب الموجه المخطط وليس مجرد الفوضى، حيث يكون هناك هدف محدد نسعى لتحقيقه وننظم الموقف التعليمي من ألعاب وأنشطة عن قصد والأطفال يتعلمون وهم

يلعبون ويستمتعون ويتعلمون في سهولة ويسر، هذا بالإضافة بطبيعة الحال لتمكين الأطفال من اللعب الحر واللعب بهدف البهجة والمتعة والاستمتاع والترفيه والذي قد يكون هدفاً في حد ذاته ومطلباً ضرورياً للأطفال هذه المرحلة .

5. أهمية استثارة حواس الطفل وممارسته لأكبر قدر ممكن من النشاط لتحقيق نموه وتنميته :
من المتفق عليه أن ذكاء الطفل وعقله وتفكيره يبني خلال السنوات الأولى من عمره عن طريق قيامه بالخبرات الحسية - الحركية، أي عن طريق استثارة حواسه والقيام بالنشاط الحركي الفعلي والتجريب النشط. نتيجة لذلك يلزم الحرص على استثارة جميع حواس الطفل كما يلزم أن يقوم الطفل بأكبر قدر ممكن من النشاط والعمل والتجريب على الأشياء ليبنى ذكاؤه وينمو تفكيره. فأصل الذكاء الإنساني يكمن فيما يقوم به الطفل الصغير من أنشطة حسية - حركية . نتيجة لذلك تركز جميع البرامج التنموية الحديثة التي تعد وتقدم للأطفال وبشكل خاص خلال مرحلة الطفولة المبكرة على ممارستهم للخبرات والأنشطة، وهي استراتيجية تربوية حديثة يطلق عليها استراتيجية "الأيدي على النشاط والأيدي على الخبرات، Hands on Activity, Hands on Experience".

6. ضرورة الحرص الشديد على تقديم كافة أشكال الرعاية والتربية والتنمية للأطفال مبكراً ما أمكن في عمرهم لتحقيق أقصى استفادة ممكنة لهم :
فقد بينت كل من دراسات النمو النفسي للأطفال والدراسات في مجال علم النفس الفسيولوجي ونمو المخ والجهاز العصبي، كما سيتضح فيما بعد (31) أن الطفل الإنساني يولد ولديه العديد من نوافذ الفرص وأن استفادته من الرعاية والتنمية والاستثارة تكون عند حدها الأقصى خلال مرحلة ما قبل المدرسة، نظراً لأن قسماً كبيراً من نمو المخ الإنساني وبناء الجهاز العصبي وبالتالي الذكاء والتفكير واللغة يتم خلال هذه المرحلة. نتيجة لذلك يتحتم على الأسرة والمدرسة السعي بكافة السبل لبدء تنمية الأطفال مبكراً .

7. ضرورة الحرص على أن يكون للطفل دور فعال وأن يشارك فيما يقدم له من مواد وألا يقتصر دوره فيما يقدم له من مواد على دور المتلقي السلبي إلا في أضيق الحدود :
نظراً لأن جميع نظريات النمو المعرفي العقلي للطفل قد أكدت على أن أصل الذكاء الإنساني يكمن فيما يقوم به الطفل من أنشطة حسية - حركية خلال المرحلة المبكرة من عمره، فقد أصبح من الضروري عند إعداد كافة المواد للطفل والتوجه له بشكل عام استثارة حواسه المختلفة من جهة وجعله يمارس مختلف الأنشطة الحركية لتحقيق النمو والتنمية العقلية. نتيجة لذلك لا يجب بحال أن يقتصر دور الطفل على دور المتلقي السلبي إلا في أضيق الحدود، أي أن جميع ما يقدم للطفل من مواد يجب أن تشكل مثيرات تدفع الطفل للقيام بالاستكشاف والنشاط الحر والتجريب النشط لتحقيق تنميته معرفياً وعقلياً .

8. ضرورة أن تساعد المواد التي تعد وتقدم للأطفال على الاستفادة من حب الاستطلاع الفطري الطبيعي لدى الأطفال واستثارته :
من المعروف أن الأطفال لديهم حب استطلاع واستكشاف فطري بل إن الحاجة للاستطلاع والمعرفة والفهم واستكشاف المجهول من بين أهم الحاجات النفسية لهم. لذلك يكون من الضروري عند التوجه للأطفال وإعداد المواد لهم أن تساعد هذه المواد على الاستفادة من حب الاستطلاع لديهم وتشجيعه بأكبر درجة ممكنة لتدفعهم لاستكشاف البيئة من حولهم وتعلمهم وتنميتهم عن طريق الاكتشاف، Discovery والاستطلاع الحر النشط .

9. ضرورة الحرص على تحقيق التنمية المتكاملة الشاملة للطفل في كافة جوانبه :

يلزم الانتباه إلى أن الطفل كائن متكامل وأن هناك علاقة تفاعل وارتباط بين مختلف جوانبه بحيث أنه من غير المجدي التركيز على تنمية جانب واحد للطفل مهما كانت أهميته دون باقي الجوانب. والملاحظ أن البرامج والأنشطة والمواد التربوية التي أعدت حديثاً تسعى لتحقيق التنمية المتكاملة الشاملة للطفل في مختلف جوانبه. ويحرص معدو هذه المواد على أن تمكن من تنمية الأطفال بديناً ولغوياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً وهكذا .

10. ضرورة الحرص على تعليم الأطفال مختلف الموضوعات والمواد والمفاهيم في مواقف حياتية طبيعية وعن طريق الخبرة المباشرة المعيشة :
من المبادئ الهامة التي تركز عليها البرامج التربوية الحديثة التي تعد وتقدم بشكل خاص للأطفال الصغار التأكيد على أن يتم تعليم الأطفال لمختلف المواد والأنشطة والمفاهيم والعمليات في مواقف حياتية طبيعية بحيث يكون تعلمهم لهذه الأشياء تعلماً وظيفياً خبيراً، **Experiencial Learning**.

وتركز البرامج التربوية الحديثة على ضرورة ممارسة الأطفال لكثير من الأنشطة التي تساعد على تنميتهم في مواقف حياتية وضمن الروتين اليومي لهم بالروضة وتقدم هذه البرامج النماذج والأمثلة العديدة للأنشطة التي تقع بصورة طبيعية ويمر بها الأطفال ويمكن للمعلمة الماهرة أن تلفت أنظارهم لها وتجعلهم يكررونها دون الحاجة لأدوات خاصة، وهذه الأساليب يمكن أن تكسبهم أصعب المفاهيم العقلية. وهناك نموذج هام لهذه البرامج الخيرية التي تمت ترجمتها إلى اللغة العربية وتدرس في كتاب أعد لمعلمات رياض الأطفال "كتاب الأنشطة العملية لتعليم المفاهيم" (32).

11. ضرورة الحرص على الجوانب الاجتماعية للتعلم والأنشطة الاجتماعية :
أكدت مختلف التوجهات والأطر النظرية الحديثة على أن التعلم الاجتماعي والتعاوني من أفضل وأبقى أنواع التعلم. نتيجة لذلك تؤكد مختلف المصادر التربوية على ضرورة الحرص بكافة السبل والطرق على تقديم الأنشطة الجماعية وتشجيع الأطفال على العمل في مجموعات صغيرة. كما تؤكد هذه المصادر والمراجع كذلك على ضرورة وأهمية مشاركة البالغ (الأم أو المعلمة) للأطفال في جميع هذه الأنشطة وذلك لتنظيم استفادة الأطفال القصوى من المواقف الاجتماعية ومما يقدم لهم من خبرات حتى نقدم لهم النموذج الجيد للتعلم الاجتماعي والوسيط الحضاري اللازم للأخذ بأيديهم وتنميتهم .

12. ضرورة الحرص الشديد على أن يستخدم الأطفال الصغار أجسامهم في العمل على الأشياء المحيطة بهم :
ويرجع السبب في هذا التأكيد لما هو معروف من أن الأطفال عند هذه المراحل يستفيدون بصورة أفضل من الأشياء والخبرات التي يخبرونها ويمارسونها مادياً وعملياً، كما أنه من المعروف أن كافة الأنشطة الحركية تساعد على التنمية العقلية وتعتبر مطلباً أساسياً لها .

13. ضرورة الحرص على مراعاة الشروط الأساسية والظروف المناسبة لتحقيق التعلم الحقيقي والدايم :

من أهم هذه الشروط والظروف في هذا العصر :
أ) التعلم عن طريق الاستكشاف، **Discovery Approach To Learning**.

ب) التعلم الذاتي، Self Learning.

ج) التعلم المستمر .

د) التعلم عن طريق الاستقصاء، Inquiry.

هـ) التعلم الاجتماعي عن طريق النموذج والمحاكاة .

وعلى ضوء التدفق المعرفي أصبح التعلم الذاتي والتعلم عن طريق الاستقصاء والتعلم المستمر توجهات أساسية في التربية الحديثة .

14. كما يلزم عند تعليم الأطفال وتنميتهم خلال هذه المرحلة اتباع أنجح وأكفأ الاستراتيجيات الحديثة التي طبقت مع أطفال هذه المرحلة ومن أهمها :

* استراتيجيات التعلم التعاوني، Collaborative Learning.

* استراتيجيات الأيدي على الخبرات أو الأيدي على الأنشطة، Hands on Activities, Hands on Experiences.

* استراتيجيات حل المشكلات، Problem Solving.

* استراتيجيات طرح التساؤلات، Inquiry - Oriented.

* استراتيجيات عمل المجموعات الصغيرة مع المناقشة .

* استراتيجيات تنمية وخلق المتعلم المستقل، استقلالية المتعلم وعمل المعلم كمجرد ميسر للعملية التعليمية .

* استراتيجيات العمل طفل - لطفل، Child - to - Child وقيام الأطفال بمساعدة رفاقهم .

* استراتيجيات البرامج والعلوم المتكاملة عبر المناهج المختلفة .

* استراتيجيات إعطاء المتعلم فرصة للتأمل حول ما يقوم به من أنشطة .

* استراتيجيات تنمية حب الاستطلاع .

* استراتيجيات تنمية الإحساس بالمسؤولية وتقدير الذات .

* استراتيجيات تشجيع المبادرة عن طريق التخطيط والعمل .

كما يلزم كذلك الاعتماد على أنسب وأهم أنواع الأنشطة التي تساعد على تنمية الأطفال عند هذه الأعمار. ومن أهم هذه الأنشطة ما يلي :

* الأنشطة العملية الفعلية التي تمارس داخل الفصل ويمارسها الأطفال أنفسهم، Hands - on -

Experiences Hands - on - Activities.,

* الأنشطة التي تحقق تكامل مختلف المواد الدراسية وتلك التي تساعد على إشراك الأسرة والمجتمع المحلي .

* الأنشطة التي تطبق خارج الفصل الدراسي وفي الأماكن الطبيعية .

* كتابة التقارير حول ما يقوم به الأطفال من أنشطة ومهام .

* كتابة المقالات في الصحف المدرسية .

* استخدام التكنولوجيا بمختلف أشكالها :

- الكمبيوتر .

- الإنترنت .

- أقراص CD-Rom.

- برامج الفيديو .

- الألعاب التعليمية .

- الإنسان الآلي (الروبوت) .

* أدب الأطفال وقصص التراث واللعب سواء اللعب الاستكشافي أو باستخدام مختلف أنواع

اللعب والفنون بمختلف أشكالها من رسم وموسيقى ورواية وقصة ومسرح وعرائس .

15. ضرورة الحرص عند التوجه للأطفال وتقديم مختلف أشكال الرعاية والتعليم والتنمية لهم : على أن تساعد هذه المواد على إعداد الأطفال للمستقبل ولعالم الغد بكل ما يحمله لهم من تحديات وصعاب والسعي لإكسابهم كافة الخصائص والمواصفات اللازمة لإنسان القرن الحادي والعشرين وللحلقة المعلوماتية حتى يستطيعوا العيش والتوافق والتكيف والمنافسة والتفوق في هذا القرن وهذه الحلقة على ضوء سيادة محكات الجودة والسعي للتميز والمنافسة (33).
وضرورة السعي بكافة السبل لتقريب المؤسسة التربوية التي يلتحق بها الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة للخصائص التي حددها علماء نفس الطفل والتربية لمدرسة القرن الحادي والعشرين (34).

ومن أهم خصائص ومواصفات مدرسة القرن الحادي والعشرين كما حددتها بعض الدراسات ما يلي :

1. تعليم وتدريب حل المشكلات .
2. تعليم وتدريب التفكير الناقد والتحليلي .
3. تعليم وتدريب التفكير الابتكاري .
4. التأكيد على التعلم التعاوني .
5. وضع الخطط للتربية والتعلم الذاتي والفردى .
6. توفير كمبيوتر في كل فصل .
7. التأكيد على الجودة في رعاية الأطفال وتحقيق العدالة الاجتماعية .
8. التأكيد على الوقاية والتدخل المبكر في كافة أشكال التأخر والإعاقة .
9. التأكيد على التعاون بدلاً من التنافس .
10. تشجيع المرونة والابتكارية والتوافق الإيجابي مع التغيير .
11. التأكيد على العالمية مع المحافظة على حاجات الأطفال على المستوى المحلي، Think Golbally But Act Locally.
12. زيادة إشراك الأسرة في كافة برامج التربية .
13. تطوير المدرسة وجعلها معدة للأطفال ومستعدة لتحقيق تعليمهم وتربيتهم وتنميتهم .

16. ضرورة الحرص على إشراك الوالدين بقدر الممكن في كافة الجهود التي تبذل لتعليم الأطفال الصغار وتنميتهم :

دلت جميع الخبرات وأكدت مختلف الدراسات أن كافة الجهود التي تبذل والبرامج التربوية التي تطبق لا تكون فعالة وناجحة وتأتي بثمارها دون إشراك الأسرة فيها ودون أن تدعم جهودها الجهود التي تقوم بها المدرسة. نتيجة لذلك يلزم السعي قدر الممكن وبذل كافة الجهود واستغلال مختلف المناسبات لجذب الوالدين وإشراكهم مع الروضة في كل ما يقدم للأطفال. ومهما كانت الصعوبات التي تواجهها خاصة على ضوء انشغال الأسرة وتقلص دورها وانتشار الأمية فإن الفائدة التي تعود من جذب الأسرة تستحق السعي لتحقيقها .

17. أهمية الاعتقاد بإمكانية تنمية الأطفال في مختلف جوانبهم والإسراع من معدل نموهم : نتيجة للانقلاب الهائل الذي وقع في البرامج التربوية والتنموية فقد أصبح جميع المربين يؤمنون بأنه بالإمكان دائماً تسريع معدل نمو الأطفال وتحقيق تنميتهم وأن كل طفل يمكن أن يكون أفضل إذا قدمت له الرعاية والعناية الصحيحة وفي الوقت الملائم، حتى أشد حالات التخلف العقلي يمكن تنميتها والتخفيف من درجتها إذا تم اكتشافها مبكراً. وتم التدخل الصحيح بشأنها .

18. وآخر الأسس والمبادئ والتوجهات العامة اللازم الالتزام بها عند العمل مع الأطفال بهذه المراحل هو حتمية السعي بكافة الطرق والسبق لمعرفة وفهم المعلومات الأساسية المتعلقة بالأطفال في المراحل التي نتعامل معها :

فيجب على الأم والمعلمة بشكل خاص والأسرة وجميع القائمين على تربية وتنمية الأطفال عند كل مرحلة من مراحل نموهم الحرص الشديد على القراءة والاطلاع حول ومعرفة المعلومات المتعلقة بنمو الأطفال في مختلف جوانبهم سواء الجوانب الجسمية أو اللغوية أو العقلية أو الانفعالية أو الاجتماعية .

ويرجع السبب وراء هذا التأكيد لما سيعود على الأم والمعلمة وجميع العاملين والمتعاملين مع الأطفال من فوائد تتلخص في زيادة كفاءتهم وقدرتهم على التوجه لهم والتعامل معهم بنجاح وفعالية. بالإضافة إلى ذلك يلزم أن تسعى الأم والمعلمة لاكتساب المهارات التي تساعدها على ذلك .

وإذا عرفت الأم والمعلمة هذه المعلومات والمهارات أمكنها :

- الحكم على معدل نموهم .
- اكتشاف أي تأخر .
- التصرف الملائم معهم .
- التعامل بنجاح .
- التدخل الملائم .
- وضع البرامج الفردية للحالات التي تحتاجها .
- تحقيق التعاون والشراكة بين الأسرة والمدرسة .

وهناك العديد من الأمثلة في مختلف مجالات النمو السابق توضيحها التي توضح وتدلل وتؤكد على أهمية بل حتمية معرفة هذه المعلومات لكل من يتعامل مع الطفل معلماً أو مربياً أو مثقفاً لكي يكون تعامله مع الطفل ناجحاً وفعالاً ويحقق الهدف منه .

(*)الأستاذ بمعهد الدراسات العليا للطفولة، وكيل المعهد ومدير مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس سابقاً، ورئيس لجنة قطاع الطفولة ورياض الأطفال بالمجلس الأعلى للجامعات بجمهورية مصر العربية .

- (1)المجلس الدولي للتربية المبكرة منظمة دولية غير حكومية أسست في عام 1948 وسوف يشار إليها وتوضح أهميتها وأهمية ما تبذله من جهود في مجال الطفولة المبكرة في الدراسة الثانية التي أعدتها الباحثة، ص 63 وما بعدها من هذا الكتاب .
 - (2)اليونسكو، قطاع التربية، 2001 (أ) و(ب) وليلى كرم الدين، 2004 .
 - (3)عماد الدين إسماعيل وآخرون، 1994، المجلد الثاني .
- من الجدير بالملاحظة أن الباحثة قد شاركت في مشروع الوالدية الذي نفذه المجلس القومي للطفولة والأمومة في مصر خلال الفترة من 1995-1990، والذي ترتب عليه إعداد هذا المقياس وتقنيته وساهمت في إعداد القسم الخاص بالنمو اللغوي والمعرفي فيه .
- (4)مجلة الطفولة العربية، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، العدد (18)، مارس 2004 .
 - شاركت الباحثة كذلك في تحكيم هذا المقياس أثناء خطوات بنائه وتعديله وتجربته وتقنيته .
 - (5)من الجدير بالملاحظة أنه قد صاحب إعداد مقياس النمو النفسي لطفل ما قبل المدرسة

والتوصل لمعايير هذا النمو في الدراسة المصرية دراسة طبية مكملة سعت للتوصل لمعايير النمو البدني للأطفال المصريين بمرحلة الطفولة المبكرة شارك فيها فريق طبي متكامل ومؤهل وتم الاعتماد على الأجهزة الطبية الخاصة بالقياسات وروعي عند اختيارها المواصفات العالمية الواجب توافرها لضمان التوصل إلى بيانات صادقة وثابتة .

وقد تم استيراد وتوفير الأجهزة اللازمة عن طريق مركز الطب الوقائي التابع لكلية الطب جامعة القاهرة (المجلس القومي للطفولة والأمومة، مصر، معايير نمو طفل ما قبل المدرسة، المجلد الأول، الدراسة الطبية، القاهرة، 1994).

(6) لمزيد من التفاصيل حول جميع هذه المعلومات وغيرها يمكن الرجوع إلى المتوفر من المؤلفات والكتابات العربية التي أعدت حول النمو اللغوي للأطفال والتي كان للباحثة - كما توضح قائمة المراجع الخاصة بهذه الدراسة - نصيب كبير من هذه المؤلفات والكتابات على سبيل المثال (ليلى كرم الدين، 1990، 1991، 1993، 1995، 2001) وآخر هذه المؤلفات (ليلى كرم الدين، 2004).

(7) ليلى كرم الدين، 1990 .

من الجدير بالملاحظة أنه قد تم الاستئذان من المسؤولين بالجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية قبل نشر هذا الكتيب من جانب مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال .

(8) أهم هذه المهارات هي : مهارة الاستماع ومهارة التعبير أو التحدث ومهارة التواصل اللغوي واكتساب المدلولات اللفظية التي تعبر عن المفاهيم والإعداد للكتابة والتهيئة للقراءة. لمزيد من التفاصيل حول هذه المهارات وأهم الأنشطة والخبرات والألعاب التي يمكن أن تساعد على تنمية كل منها ومن ثم الإسراع من المعدل اللغوي للطفل يمكن الرجوع إلى ملاحق الكتاب السابق الإشارة له (ليلى كرم الدين، 2004).

كما يمكن كذلك الرجوع للمقال المبسط الذي نشر حول نفس الموضوع في مجلة "خطوة" التي يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية والتي توجه للأسرة ومعلمي مرحلة الطفولة المبكرة. وقد نشر هذا المقال في العدد الخاص الذي خصصته مجلة خطوة لموضوع "الطفل واللغة" (ليلى كرم الدين، 2003 في : المجلس العربي للطفولة والتنمية، مجلة خطوة العدد 20 يونيو).

(9) من الجدير بالملاحظة أن المرجع (ليلى كرم الدين، 1997) هو ملف خاص صدر عن مركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس بمناسبة الاحتفال بمئوية جان بياجيه في عام 1996. وقد أشرفت الباحثة على إعداد هذا الملف بوصفها مديرة لمركز دراسات الطفولة وعقب المشاركة في المؤتمرات التي عقدتها الجامعات السويسرية في عام 1996 بمناسبة الاحتفال بمئوية جان بياجيه. ويحتوي الملف عرضاً للدراسات العربية التي أجريت حول أعمال بياجيه حتى نشر الملف الذي أعدته الباحثة، كما يرفق بالملف قائمة ببلوغرافية بهذه الدراسات وكذا بدراسات وأبحاث بياجيه .

أما الدراسة التي نشرت في عام 1999-1998 فهي دراسة قدمتها الباحثة في ندوة ضمن الموسم الثقافي للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ونشرتها الجمعية في الكتاب السنوي الرابع عشر لها ضمن دراسات الموسم الثقافي الذي نظمته تحت شعار : " زمن جديد ولغة جديدة" وقدمت فيه الباحثة دراسة بعنوان "اللغة والنماء العقلي للأطفال : جان بياجيه" أما الدراسة التي نشرت في عام 2002، فهي دراسة قدمتها الباحثة في الندوة التي نظمتها مجلة العربي الكويتية بعنوان "ثقافة الطفل العربي" وأعدت لها الباحثة دراسة بعنوان : "الأسس النفسية والتربوية لمجالات الأطفال" ونشرتها دار العربي في كتاب العربي (50) الذي نشر في 15 أكتوبر 2002 بعنوان : "ثقافة الطفل العربي".

(10) ليلى كرم الدين، 2002 .

(1) Sissel Hofgaard et al, 1981

(11) تنظر ص 114 من هذه الدراسة .

- من الجدير بالملاحظة أن الباحثة قد قامت بترجمة هذا الكتاب ونشر في عام 2004 تحت عنوان "الأنشطة العملية لتعليم المفاهيم لأطفال ما قبل المدرسة وذوي الاحتياجات الخاصة". ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أن المترجمة قد أعدت تصديراً للترجمة العربية حول أعمال ونظرية بياجيه، كما أعدت دليل عمل لكل من المعلمة والوالدين لمساعدتهما على تطبيق مختلف الأنشطة التي وردت في الكتاب. ويضم الدليل تعريفاً واضحاً مبسطاً لكل مفهوم يتم التدرب عليه والأدوات اللازمة لكل نشاط وخطوات القيام به لمساعدة معلمي هذه المرحلة والوالدين على تطبيق الألعاب والأنشطة ولتنمية أطفالهم. كما يرفق بالدليل اختباران مبسطان لتقويم أداء الأطفال على هذه الأنشطة وتحديد مدى استفادتهم وتقديمهم نتيجة لتطبيقها وكذلك لتقدير مستوى النمو العقلي للأطفال عند هذه المرحلة والتمكن من اكتشاف أي تأخر قد يعترضه .
- (12) من الجدير بالملاحظة أن أهم الأسباب وراء ذلك ستوضح في الدراسة الثانية التي ستقدمها الباحثة عند معالجة التربية المبكرة وأهم الأسباب وراء الاهتمام البالغ بها في هذه المرحلة. تنظر ص 63 وما بعدها من هذه الدراسة .
- (13) كما ستوضح المعالجة التالية للإتجاهات والممارسات الوالدية فان الدور الأول والأساسي في إرساء أساس شخصية الطفل وتنميته يقع دون شك على عاتق الأسرة التي تتولى رعايته وتنشئته وتنميته خلال هذه المرحلة المبكرة من مراحل نموه .
- (14) سيد غنيم، 1975، وحامد زهران، 1977، وهدي قناوي، 1983 وغيرها .
- (15) سبق أن عالجت الباحثة أهمية وخطورة هذا الارتباط المبكر بين الطفل وأمه أو من يرعاه في دراستين لها : الدراسة الأولى كانت حول "الوالدية : متطلباتها وأهم طرق الإعداد لها" وهي دراسة عرضت في المؤتمر الذي نظمه مركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس، الذي كانت الباحثة تشرف برئاسته، بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالقاهرة خلال الفترة من 27-29 يونيو 2001. أما الدراسة الثانية وكانت حول : "دور الأسرة في بناء شخصية الطفل وتنميته" فقد عرضت ضمن فعاليات المؤتمر الإقليمي حول "تطوير السياسات والممارسات لرعاية وتربية الطفولة المبكرة في الدول العربية" الذي عقد في القاهرة خلال الفترة من 23-25 فبراير 2004 بالتعاون بين اللجنة الوطنية المصرية لليونسكو وكل من اليونسكو الإقليمي ببيروت والمجلس القومي للطفولة والأمومة (مصر) والأجفند ومنظمة اليونسكو .
- (16) من الجدير بالملاحظة أن هناك كما لا حصر له من الدراسات العربية الحديثة التي تصدت لدراسة عملية التنشئة الاجتماعية وأهم أهدافها ودور الأسرة في هذه العملية، هذا بالإضافة لدراسة أهم الإتجاهات والممارسات الوالدية السائدة في المجتمعات العربية وأثرها على بناء شخصية الطفل. ومن أهم هذه الكتابات والمؤلفات والدراسات : (محمد عماد الدين إسماعيل ونجيب اسكندر ورشدي فام منصور، 1974) و(حامد زهران، 1977) و(عادل عز الدين الأشول، 1979) و(أحمد سلامة وعبد السلام عبد الغفار، 1980) و(فؤاد البهي السيد، 1981) و(هدى قناوي، 1983) و(عبد الرحمن العيسوي، 1985) و(سيد عثمان، 1986) و(عباس عوض، 1988) و(صلاح صابر، 1993) و(عبد الحميد صفوت إبراهيم، 1995) .
- (17) Rohner, E.C., 1980
- (18) نعيم الرفاعي، 1987، ص 383، وممدوحة سلامة، 1984، 1987، 1988)، وكذلك دراسة السيد على السيد، 1992 .
- (19) محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، 1974، ص 904 .
- من الجدير بالملاحظة أن هؤلاء العلماء قد قاموا بتصميم أو بناء أداة هامة لقياس أساليب المعاملة الوالدية أطلقوا عليها اسم : "مقياس الإتجاهات الوالدية في التنشئة" وهي من أفضل وأدق الأدوات العربية المتوفرة لقياس هذه الأساليب. (محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، 1974)، وقد استخدمت هذه الأداة بالفعل في عدد كبير من الدراسات العربية التي أجريت حول هذا الموضوع منذ إعدادها وحتى اليوم .
- (20) نقلاً عن Hall, C. & Lindzey, Y, 1962 : ، وسيد غنيم، 1975 .

(21) ليلي كرم الدين، 2001 و2004 .

(22) ليلي كرم الدين، 1992 و1995 و1998 و2001 و2004 وغيره .

من الجدير بالملاحظة أن الباحثة قد شاركت في إعداد وتقويم برامج تدريب معلمات ما قبل المدرسة التي أعدت بتكليف من المجلس القومي للطفولة والأمومة في مصر وشاركت كذلك في إعداد وتنفيذ عدد كبير من الدورات التي طبقت بالمركز متعدد الوظائف لتنمية الطفولة المبكرة التي عقدها المجلس لتحقيق العديد من الأهداف من بينها تدريب معلمات هذه المرحلة. كما أنها شاركت في دراسة تطبيقية إمبريقية هامة لتقويم هذه البرامج والدورات ونشرت في عام 1994 (ليلى كرم الدين وهدى الناشف، 1994).

(23) من الجدير بالملاحظة أن هذا الدليل كان باكورة ما نتج عن مشروع هام قام به المجلس القومي للطفولة والأمومة في مصر بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتنمية، UNDP وبمشاركة جمعية أهلية هي جمعية تحسين الصحة، وهو المشروع الذي أطلق عليه "مشروع الوالدية" ونفذ خلال الفترة من 1989-1994. وقد طبع من هذا الدليل حوالي 20,000 نسخة ووزعت على مختلف الجهات المعنية بالطفولة المبكرة في مصر، كما ترتب على هذا المشروع كذلك إعداد مقياس النمو النفسي لطفل ما قبل المدرسة وتقنيته وهو المقياس الذي سبقت الإشارة إلى أهميته في قسم سابق عند عرض معالم وخصائص نمو الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة. (ليلى كرم الدين، 2001 و2004).

(25) من الجدير بالملاحظة أن هذه الأدلة وغيرها قد عرضت في دراسة حديثة للباحثة (ليلى كرم الدين، 2004) بعنوان " : أهم الأدلة الإرشادية المتوفرة اللازمة للإعداد للوالدية - عرض وتقويم". وقد تم في هذه الدراسة عرض مختلف هذه الأدلة الإرشادية سواء تلك التي تتوفر على المستوى العالمي وبشكل خاص تلك التي تتوفر على المستوى العربي وبالذات في مصر . (26) من الجدير بالملاحظة أن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يصنفون اليوم إلى ثلاث فئات رئيسية هي :

1. الأطفال المعاقون بمختلف أشكال الإعاقة الحسية والبدنية وصعوبات التعلم والاضطرابات الانفعالية ومشكلات التخاطب .

2. الأطفال الموهوبون بمختلف أنواعهم ودرجاتهم من شديدي الذكاء والمتفوقين تحصيلياً والمبدعين .

3. الأطفال المحرومون ثقافياً واقتصادياً وحضارياً ممن يحتاجون إلى برامج تعويضية مكثفة لتجنب الإعاقات .

هذا وقد قامت الباحثة بسلسلة كبيرة من البحوث والدراسات والمؤلفات حول هؤلاء الأطفال كما أعدت ونشرت سلسلة أخرى من المقالات والكتابات المبسطة التي عرفت هؤلاء الأطفال وشرحت وقدمت أحدث التوجهات والاتجاهات في رعايتهم نفسياً واجتماعياً وصحياً وتربوياً وثقافياً. كما عالجت في بعض هذه الدراسات البرامج الحديثة لتنميتهم لغوياً وعقلياً والاتجاهات السائدة نحوهم في مجتمعاتنا وسبل تعديلها. وتطرقت لمعالجة تثقيف هؤلاء الأطفال بمختلف الوسائل والأساليب سواء فيما يتعلق بالأداب والمواد المكتوبة الموجهة لهم في بلادنا وعلى المستوى العالمي أو الفنون الخاصة بهم بما في ذلك مسرحهم، وكذلك أهم البرامج الموجهة لهم في الإذاعة والتلفزيون. لمزيد من التفاصيل حول جميع هذه الدراسات والمؤلفات والمقالات يمكن الرجوع إلى (ليلى كرم الدين، 1988، 1989، 1991، 1992، 1994، 1995، 1996، 1998، 1999، 2001، 2004).

بالإضافة لما تقدم قامت الباحثة بوصفها مديراً لمركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس خلال الفترة من 1997-2002 بالتخطيط والتنفيذ والإشراف على سلسلة كبيرة من الدورات التدريبية التي كانت تقدم لأسر ولعلمي الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بمختلف فئاتهم. وقد شارك في هذه الدورات متدربون من عدد كبير من الدول العربية من بينها الكويت والسعودية والمغرب والأردن وليبيا وغيرها. وقد وثقت المقالات وورش العمل التي قدمت في هذه الدورات في

إصدار خاص صدر عن مركز دراسات الطفولة في عام 1994 بعنوان: "الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة وسبل التعامل معهم ورعايتهم".

(27) من الجدير بالملاحظة أن أحد الأهداف الهامة من إعداد كل من مقياس النمو النفسي لطفل ما قبل المدرسة في مصر والكويت اللذين سبقتا الإشارة إليهما مرارا وإلى كونهما من أهم المقاييس العربية المقتنة الخاصة بمرحلة الطفولة المبكرة، كان المساعدة على اكتشاف المبكر للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بمختلف فئاتهم، بل المساعدة على اكتشاف الأطفال المعرضين للإعاقة High Risk or at Risk خلال مرحلة الطفولة المبكرة حتى يمكن التدخل معهم بالبرامج التعويضية التي يمكن أن تساعدهم على التغلب على مشكلاتها وتجنبهم الإعاقة . بالإضافة إلى ذلك نشر مركز دراسات الطفولة - جامعة عين شمس في عام 2001 ببلوجرافيا شارحة للدراسات والبحوث حول الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة أعدت تحت إشراف الباحثة .

(28) لمزيد من التفاصيل حول هذه النظرية الهامة وأهم وأبرز التطبيقات التربوية التي ترتبت عليها يمكن الرجوع إلى : ليلي كرم الدين، 2002. وهو كتاب هام حول موضوع : "تنمية التفكير العلمي عند الأطفال" أعد بتكليف من إدارة الطفل بجامعة الدول العربية وألحق به دليل عمل لكل من الأم والمعلمة، يضم كافة المفاهيم والعمليات العقلية اللازم إكسابها للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، تعريفا لها وتوضيحا للخلفية العلمية اللازمة لكل منها ثم تحديدا لأهم الأدوات اللازمة لكل نشاط والخطوات اللازم السير فيها للقيام بهذا النشاط .

(29) من الجدير بالملاحظة أن الباحثة قد أشرفت على تحرير الملف الخاص بمجلة خطوة السابق الإشارة إليها بعددين من أعداد المجلة هما العددان (12) و(13) اللذان خصصا لموضوع "الطفل واللعب" كما أعدت مقالا بكل من هذين الموضوعين الأول حول "لعبة الطفل وسيلة للمتعة والتعلم والتنمية" والثاني حول "مكتبات اللعب" التي انتشرت في كثير من الدول المتقدمة وبشكل خاص بريطانيا والدول الاسكندنافية والولايات المتحدة الأمريكية : لمزيد من التفاصيل حول موضوع الطفل واللعب واللعب كاستراتيجية لتعليم الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة يمكن الرجوع للأعداد المشار إليها من مجلة خطوة (المجلس العربي للطفولة والتنمية، يوليو 2001 وأكتوبر 2001).

(30) ص 63 وما بعدها من هذا الكتاب .

(32) ليلي كرم الدين، 1997 و2004 .

(33) من الجدير بالذكر أن أهم ما يقابل الأطفال من تحديات خلال القرن الحادي والعشرين كما حددها علماء المستقبليات وكذلك أهم الخصائص والسمات اللازمة لإنسان هذا القرن وهذه الحلقة المعلوماتية الجديدة ستشرح وتوضح في الدراسة الثانية. ص 70 وما بعدها من هذا الكتاب .

(34) ليلي كرم الدين، 2002 .

ورقة عمل مقدمة إلى : ورشة العمل الإقليمية - "نحو استراتيجية إسلامية موحدة لرعاية الطفولة المبكرة"، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، في دولة الكويت في الفترة من 5 إلى 8 سبتمبر 2004م